

**تبصرة السائر لأهم المسائل
في بيان معتقد أهل السنة والجماعة**

تأليف

عساف بن عمر العتيبي

ح عساف عمر العتيبي، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي، عساف عمر

تبصرة السائر لأهم المسائل في بيان معتقد أهل السنة

والجماعة. / عساف عمر العتيبي - الرياض، ١٤٣٥هـ

ص ١٨٤ : ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥ - ٤٢١٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - العقيدة الإسلامية أ - العنوان

١٤٣٥ / ١٦٣٦

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥ / ١٦٣٦

ردمك: ٥ - ٤٢١٢ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الله لَمَّا خَلَقَ الثَّقَلَيْنِ - الجن والإنس - إنما خلقهم لأمر عظيم وشرف رفيع ألا وهو العبودية له تبارك وتعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الداريات: ٥٦ .

فأرسل الله إليهم الرسل مبشرين ومنذرين حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فبدأهم بنوح عليه السلام وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فكانت رسالته مهيمنة على كل الرسائل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨، فأمن به قوم فصدقوه واستمسكوا بما جاء به من الكتاب والسنة واعتصموا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ فامتثلوا أمرهما وانتهوا عن نهيهما بإيمان صادق وإخلاص ومحبة ورغبة ورهبة لله، الأمر الذي ميزهم عن غيرهم من

أهل الأهواء والبدع ، فسموا بذلك أهل السنة والجماعة .
فكان مذهبهم هو طريق النجاة من شبهاة الدنيا وشهواتها ومن
عذاب الآخرة وحسراتها، وأهلها هم الفرقة الناجية .
وقد قام العلماء رحمهم الله بتبيين مذهب أهل السنة والجماعة
للناس وذلك بالذب عنه والدعوة إليه فكان لما بينوا وصنفوا الأثر
الكبير في تصحيح عقائدهم .

وقد رأيت أن أجمع شيئاً مما ذكروا من المسائل المهمة المتعلقة
بمعتقد أهل السنة والجماعة في كتاب واحد تسهياً على طالب العلم
وصاحب الحق والداعية إليه والباحث عنه ، وقد جعلته في ثلاثة
فصول :

الفصل الأول كتاب التوحيد .

الفصل الثاني كتاب الإيمان .

الفصل الثالث كتاب الإحسان .

وكل فصل من هذه الفصول يندرج تحته عدة مسائل ، وكل مسألة
أذكر دليلها من الكتاب والسنة أو من أحدهما وأنقل عن أهل العلم
والفضل ما ذكره فيما يتعلق ببعض المسائل .

وختاماً أسأل الله تعالى السداد والتوفيق، فهو وحده المعين
والهادي إلى سواء السبيل وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب، وأن
يجزي كل من نصح لمؤلفه ودعا له وأخذ بيده للخير الأجر والثواب

الحسن.

كما أسأله سبحانه أن يقبل العمل وأن يغفر الذنب والزلل وأن يتجاوز عنا وعن والدينا وأزواجنا وذرياتنا وأرحامنا وعن المسلمين والمسلمات.

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

كتاب التوحيد



كتاب التوحيد وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم التوحيد/ هو إفراد الله - تعالى - بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات^(١).

المسألة الثانية: أقسام التوحيد ثلاثة^(٢):

القسم الأول: توحيد الربوبية وفيه مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم توحيد الربوبية/ هو إفراد الله بأفعاله كالخلق والملك والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والدليل:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ﴾ يونس: ٣١.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب» رواه البخاري^(٣).

(١) ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤١٩هـ)، القول المفيد على كتاب التوحيد، ط٢، الدمام، ابن الجوزي، ج١/٨.

(٢) تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام مأخوذ من الأستقراء والتتبع والتأمل لنصوص الكتاب والسنة.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ)، صحيح البخاري، ط٢، بيروت، دار ابن كثير، كتاب الدعوات، باب

الدعاء عند الاستخارة، ج ١/٢٩١.

المسألة الثانية: لفظ الرب يدور على خمسة معاني:

المعنى الأول للرب: الخالق والدليل:

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ٢١.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا» رواه البخاري^(١).

والخلق لا يخلقون شيئاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد ١٦.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَعْمَعُوا لَهُ^٢ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٣ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقني

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم) نوح: ١، ج ١/٣٩١.

فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو شعيرة « متفق عليه^(١) .

قال ابن حجر - رحمه الله - نسبُ الخلق إليهم على سبيل الاستهزاء أو التشبيه في الصورة فقط^(٢) .

وقال النووي - رحمه الله - هذا أمر تعجيز^(٣) .

المعنى الثاني للرب: الملك والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ المائدة:

١٧ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ﴾ غافر: ١٦ .

والله تبارك وتعالى له الملك المطلق والدليل:

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

يس: ٨٣

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعلمون) الصافات: ٩٦ ج ٦ / ٢٧٤٧ .

مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب ج ٢ / ١٦٧١ .

(٢) ابن حجر ، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ، التوحيد ،

باب قوله تعالى: (والله خلقكم وما تعلمون) الصافات: ٩٦ ج ١٢ / ٥٢٤ .

(٣) النووي ، يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، ط ٢ ،

بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب ج ١٤ / ٩٠ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ » متفق عليه^(١).

وملك العبد محدود وقاصر ويفنى وهو وما يملك ملكاً لله والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾

المؤمنون: ٦.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتُوبُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ النساء: ٥

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ

وَجُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ التوبة:

٣٤ - ٣٥

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله

عليه وسلم: « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله » قالوا: يا رسول الله:

« ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال: « فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (ملك الناس) الناس: ٢/٦/٢٦٨٨. صحيح مسلم،

كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ج ٤/٢١٤٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ج ٣/١٢٥٥.

آخر» رواه البخاري^(١).

المعنى الثالث للرب: المدبر والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذِنَهُ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يونس: ٣.

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء: ٢٢.

والله عز وجل له التدبير المطلق والدليل:

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُهْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٧﴾ تُولِيحُ الْإِيلِ فِي النَّهَارِ وَتُولِيحُ النَّهَارِ فِي الْإِيلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ آل عمران: ٢٦ - ٢٧

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» متفق عليه^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له ج/٥٢٦٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب من لم يرد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة ج/٢٨٩، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع السجود، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة، ج/١٤٤.

وتدبير الخلق لأموهم مقيد بمشيئة الله والدليل :

قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الإنسان: ٣٠.
وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول: «لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا» متفق عليه^(١).

المعنى الرابع للرب: الرازق والدليل :

قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ الروم: ٤.
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيههم ويرزقهم » متفق عليه^(٢).

المعنى الخامس للرب: المحيي والمميت والدليل :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ التوبة: ١١٦.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حضر الخندق، ج ٥/ ٢٤٠٢. صحيح مسلم، كتاب الجهاد

والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، ج ٢/ ٦٩٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٨،

ج ٦/ ٢٦٨٧. صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز

وجل، ج ٤/ ٢١٦٠.

المسألة الثالثة: أصل توحيد الربوبية ليس فيه نزاع بين الأنبياء وأممهم ولم يجحد أحد منهم توحيد الربوبية إلا على سبيل المكابرة كما هو حال فرعون والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: ١٤ .

وقال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ العنكبوت: ٦١ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» متفق عليه^(١).

يقول العلامة حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - : والله تبارك وتعالى أعلى وأكبر وأجل وأعظم من أن يُحتاج في معرفة وجوده إلى شواهد واستدلالات، فذات المخلوق نفسه شاهدة بوجود خالقه حيث أوجده ولم يك من قبل شيئاً^(٢).

المسألة الرابعة: من وحد الله في ربوبيته وأشرك به في ألوهيته فإن

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، ج ١ / ٤٥٦ ، صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، ج ٤ / ٢٠٤٧ .

(٢) الحكمي، أحمد (١٤٢١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق محمد صبحي حلاق، ط٧، الرياض، دار ابن الجوزي ج/١٣٠ .

ذلك لا يدخله في الإسلام ولا يكون به مسلماً بل هو مشرك بالله كافر به والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ الزمر: ٣٨.

توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية فمن أقر بأن الله الخالق المالك الرازق المدبر المحيي المميت لزم من ذلك إفراده بالعبادة والدليل:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: ١٦.

وقال تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) وقد خلقكم أطواراً ﴿نوح: ١٣ - ١٤﴾ وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيد الاستغفار أن تقول: « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» رواه البخاري^(١).

(١) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار ، ج ٥ / ٢٢٢٢.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : فَإِنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ الْمُعْطِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُدِلُّ فَمَنْ شَهِدَ أَنَّ الْمُعْطِيَّ أَوْ الْمَانِعَ أَوْ الضَّارَّ أَوْ النَّافِعَ أَوْ الْمُعِزَّ أَوْ الْمُدِلَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِرُبُوبِيَّتِهِ^(١).

وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية فمن وحد الله في ألوهيته وحده ضمناً في ربوبيته والدليل:

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ٢١.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾ الأنعام: ١ - ٢.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٢٦ هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز - عامر الجزار، ط٢، دار الوفاء، ج١/٩٢.

القسم الثاني: توحيد الألوهية وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم توحيد الألوهية / هو إفراد الله بأفعال العباد كالتوكل والصلاة والذبح إلى غير ذلك من أفعال المكلفين سواء القلبية أو القولية أو الفعلية والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء: ٣٦.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجِهْتَ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» رواه مسلم^(١).

المسألة الثانية: ما خلق الله الجن والإنس إلا من أجل عبادته وحده والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» متفق عليه^(٢).

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ج ١ / ٥٢٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) سورة التوبة: ٥، ج ١ / ١٧. صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ج ١ / ٥٣ .

ولا أرسل الرسل إلا من أجل عبادته وحده والدليل :

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ .

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين » متفق عليه^(١).

ولا أنزل الكتب إلا من أجل عبادته وحده والدليل:

قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ البقرة: ٢١٣ .

المسألة الثالثة: معنى شهادة أن لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا

الله والدليل:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ لقمان: ٣٠ .

وعن عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا شخص أغير من الله)، ج ٦ /

٢٦٩٨ . صحيح مسلم ، كتاب اللعان، ج ٢ / ١١٣٦ .

فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» متفق عليه^(١).

المسألة الرابعة: شروط الانتفاع بالشهادة وهي ثمانية^(٢):

الشرط الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا:

قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ محمد: ١٩.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم^(٣).

فمعنى العلم بلا إله إلا الله هو العلم بركنيها:

الركن الأول: النفي بقولك (لا إله): أي نفي كل معبود سوى الله، فكل معبود سواه باطل.

والركن الثاني: الإثبات بقولك (إلا الله): أي إثبات الألوهية له تبارك وتعالى بأنه المستحق جل وعلا وحده للعبادة فلا يجوز صرفها لغيره ولا أن يشرك معه في عبادته أحداً مطلقاً والدليل:

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب هل تبتش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ج ١/ ١٦٥. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج ١/ ٣٧٥.

(٢) علم يقين وإخلاص وصدق مع محبة وانقياد والقبول لها وزيد تامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأشياء قد ألتها

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ج ١/ ٥٥.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك / وذلك بقبولها وقبول ما دلّت عليه واقتضته والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحجرات: ١٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم^(١).

الشرط الثالث: الإقرار بها بالقلب واللسان والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الصافات: ٣٥.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَثَلِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلَاءً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، ج ١ / ٥٥ .

بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ « متفق عليه ^(١) .

الشرط الرابع: الانقياد لما دلّت عليه/ بأن يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم رد حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ لقمان: ٢٢ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاذا رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فترد في فقرائهم فإن هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فإيّاك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» متفق عليه ^(٢) .

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ج ١/ ٤٢. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب

بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، ج ٤/ ١٧٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله

تبارك وتعالى، ج ٦/ ٢٦٨٥. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام،

ج ١/ ٥٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري^(١).

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب/ وهو أن يقولها صدقاً من قلبه، ويؤاطئ قلبه لسانه، ولا يكون قوله لها كقول المنافقين والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨.

وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذابين (٣) العنكبوت: ٢ - ٣.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الراحل قال: «يا معاذ بن جبل»، قال لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ»، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار»، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس

(١) صحيح البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيستبشروا؟ قال: «إِذَا تَكَلَّوْا»، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. متفق عليه^(١).

الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك/ وهو تصفية العمل بصالح النية، عن جميع شوائب الشرك والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ البينة: ٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه» رواه البخاري^(٢).

الشرط السابع: محبة هذه الشهادة وما اقتضته ودلت عليه ومحبة أهلها العاملين بها، وبغض ما ناقض ذلك والدليل:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ محمد: ٩.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَكْفُرُوا بِاللَّيْنِ ءَامَنُوا مِنْ رَتْدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة: ٥٤.

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج ١ / ٥٩. صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ج ١ / ٦١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ج ١ / ٤٩.

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه^(١).

الشرط الثامن: الكفر بكل ما يعبد من دون الله/ بأن يعتقد أن كل دين سوى الإسلام دين باطل والدليل:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٥٦.

وعن طارق بن أشيم الأشجعي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» رواه مسلم^(٢).

وله^(٣): «من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١ / ١٤. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج ١ / ٦٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقياموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها وولدت سيرته إلى الله تعالى وقتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، ج ١ / ٥٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقياموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها وولدت سيرته إلى الله تعالى وقتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، ج ١ / ٥٣.

وحسابه على الله» .

المسألة الخامسة: صرف العبادات لغير الله شرك وكفر به ، سواء

كانت العبادة قلبية كالمحبة والتوكل والدليل :

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرْوِحُ بَطَانًا » رواه أحمد^(١) .

وعن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري رضي الله عنه أخبره : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال عبد الله حسبت أنه قال والناس في مبيتهم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا : « أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر - أو قلادة - إلا قطعت » متفق عليه^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا صفر ولا هامة » فقال : أعرابي يا رسول الله فما

(١) ابن حنبل أحمد (١٤٢٠هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ج١/٣٢٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل ، ج ٣ / ١٠٩٤ . صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، باب كراهة قلادة الوتر في رقبة البعير ج ٣ / ١٦٧٢ .

بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرى فيدخل بينها فيجرها؟ فقال: «فمن أعدى الأول^(١)» متفق عليه^(٢).

أو كانت العبادة قولية كالدعاء والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٧ .

أو كانت العبادة فعلية كالصلاة والنسك - وهو الذبح - والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق عليه^(٣).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» رواه مسلم^(٤).

(١) يقول النووي (قوله فمن أعدى الأول: معناه أن البعير الأول الذي جرب من أجره أي وأنتم تعملون تعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرى فاعملوا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته لا بعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الأول لعدم المعدي ففى الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم فى العدوى بطبعها) المنهاج شرح صحيح مسلم ج ١٤ / ٢١٧ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، ج ٥ / ٢١٦١. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، ج ٤ / ١٧٤٠ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب المساجد، باب الصلاة في البيعة، ج ١ / ١٦٨. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد، ج ١ / ٢٧٥ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، ج ٢ / ١٥٦٧ .

المسألة السادسة: جاءت الشريعة بسد كل ذريعة موصلة للشرك أو

الكفر والدليل:

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَلَيْكُمْ فَأَحْتَسِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْلَيْنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ الحج: ٣٠.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ النور: ٢١.

ومن ذلك:

أولاً: النهي عن الغلو في الصالحين: عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» رواه البخاري^(١).

وعن عبد الله بن الشيخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى»، قلنا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً. فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجربنكم الشيطان» رواه

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ مريم ١٦، ج ٢/

أبوداود^(١).

ثانياً: تحريم الصور والنهي عن تعظيم القبور ورفعها: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَلَّا أَبْعُثَكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدَعَّ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم^(٢).

ثالثاً: النهي عن استقبال القبور حين الصلاة: عن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» رواه مسلم^(٣).

المسألة السابعة: المعصية سبب في نقص التوحيد، والتوبة معروضة على صاحبها والدليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد» متفق عليه^(٤).

(١) أبوداود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، الأدب، باب في كراهية التَّمَادُج، ٤/٤٠٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب جعل القطيفة في القبر، ج ٢/٦٦٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ج ٢/٦٦٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة، ج ٦/٢٤٩٧. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، ج ١/٧٥.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ^{٦٨} وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا^{٦٩} يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَذُ فِيهِ مَهَانًا^{٧٠} إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدِدُ اللَّهُ سِيْفَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ^{٧١} وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^{٧٢} وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ الفرقان: ٦٨ - ٧١.

فإن لم يتب فهو معرض للعقوبة ما لم تدرکه رحمة الله والدليل:
 قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ١١٦.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» متفق عليه^(١).

المسألة الثامنة: الكفر وفيه مسائل:

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ج/١، ١٥. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، ج/٣، ١٢٢٢.

المسألة الأولى: مفهوم الكفر/ هو عَدَمُ الْإِيمَانِ ؛ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ سِوَاءِ اعْتَقَدَ نَقِيضَهُ وَتَكَلَّمَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْتَقِدْ شَيْئًا وَلَمْ يَتَكَلَّمْ^(١).

المسألة الثانية: الكفر نوعان:

النوع الأول: الكفر الأكبر/ وهو الموجب للخلود في النار^(٢) وهو أنواع كثيرة أشهرها **خمسة أنواع:**

النوع الأول: كفر التكذيب/ وهو اعتقاد أن الرسل عليهم السلام كاذبون فيما يقولون من أنه يوحى إليهم أو تكذيب بعض ما جاءوا به والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٨ .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الأنعام: ٢١ .

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار/ وهو معرفتهم بأن ما جاءت به الرسل عليهم السلام حق ولكنهم تلقوا ذلك بالإباء والاستكبار والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٣٤ .

(١) مجموع الفتاوى ، ٢٠ / ٨٦ .

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٢٤هـ)، مدارج السالكين، تحقيق، الداني بن منير آل زهوي، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ج/١، ٢٥٩ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٤ النمل: ١٤ .

النوع الثالث: كفر الإعراض / بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ الأحقاف: ٣ .

النوع الرابع: كفر الشك / وهو كفر الظن ، فإنه لا يجوز بصدقه ولا بكذبه بل يشك في أمره والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ الكهف: ٣٥ - ٣٦ .

النوع الخامس: كفر النفاق الأكبر / وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المنافقون: ١ - ٢ .

النوع الثاني: الكفر الأصغر / وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا

رَعْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿النحل: ١١٢﴾ .

قال الإمام البخاري - رحمه الله - : باب كفران العشير وكفر دون كفر، ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أریت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط» رواه البخاري (١).

المسألة التاسعة: تارك الصلاة كافر والدليل:

قوله تعالى: ﴿مَاسَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ ۚ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ المدثر: ٤٢ - ٤٣ .

وعن جابر رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم (٢).

المسألة العاشرة: الشرك وفيه مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الشرك/ وهو (أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب كفران العشير وكفر بعد كفر ، ج ١ / ١٩ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ، ج ١ / ٨٧ .

والإلهية^(١) والأسماء والصفات .

المسألة الثانية: أقسام الشرك ثلاثة:

القسم الأول: الشرك الأكبر / وهو الذي ينافي التوحيد وصاحبه

مخلد في النار إذا مات عليه والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ المائدة: ٧٢ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» .

وقلت أنا^(٢): ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. متفق عليه^(٣) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو

خلقك» متفق عليه^(٤) .

(١) ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠ هـ) ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد

الرحمن بن معلل اللويحي، ط١، مؤسسة الرسالة ، سورة الأنعام، آية ١٥١-١٥٢ ، ص ٢٧٩ .

(٢) أي ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، ج ١٧ / ٤١٧ . صحيح

مسلم ، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ج ١ / ٩٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، باب قول الله ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ البقرة: ٣١ ، ج ٤ / ١٦٢٣ .

صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب وبيان أعظمها بعده ، ج ١ / ٨٩ .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله عز وجل»، قلت الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» متفق عليه^(١).

أنواع الشرك الأكبر:

النوع الأول: شرك الربوبية/ وهو تسوية المخلوق مع الخالق تبارك وتعالى في خصائص الربوبية، كشرك النصراني الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٧١.

النوع الثاني: شرك الألوهية/ وهو تسوية المخلوق مع الخالق في الأفعال التي تصرف إليه، وهو أنواع منها:

النوع الأول: شرك الدعاء/ وهو دعاء غير الله من الملائكة والأنبياء والأولياء والجن والحجر والشجر، سواء كان دعاء عبادة

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج٢/ ١٠٤٨. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ج١/ ٥٥.

أو دعاء مسألة والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ يونس: ١٠٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرفا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد^(١) وصححه الحاكم^(٢).

النوع الثاني: شرك النية وإرادة القصد / وهو أن ينوي ويقصد بعمله غير الله من أنواع العبادات القلبية والقولية والفعلية والدليل:

قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا التَّارُ وَحَظَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ هود: ١٥ - ١٦ .

النوع الثالث: شرك المحبة / وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وإيثاره على غيره^(٣) والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥ .

(١) مسند الإمام أحمد ، ج ١٥ / ٣٢١ .

(٢) الحاكم محمد بن عبد الله (١٤١١هـ) ، المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا ، ط١ ، بیروت ، دار الکتب العلمیة ، کتاب الإیمان ، ج ١ / ٤٩ .

(٣) آل الشيخ ، سليمان بن عبد الله (١٤٢٣هـ) ، تیسیر العزیز الحمید فی شرح کتاب التوحید ، تحقیق: زهير الشاويش ، ط١ ، بیروت ، المكتب الاسلامي ، ج ٢ / ١٠١ .

النوع الرابع: شرك الطاعة/ وهو أن يطيع التابع المتبوع في حلال

حرمة أو حرام حلله معتقداً فيه حق التشريع والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٤٠.

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ».

وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة: ٣١. قَالَ «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ

كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» رواه

الترمذي^(١).

النوع الخامس: شرك التوكل/ وهو توكل العبد على المخلوق في

الأمر التي لا يقدر عليها إلا الله، والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامَنُومٌ بِاللَّهِ فَاعْلَمِيهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾

يونس: ٨٤.

النوع الثالث: شرك الأسماء والصفات/ وهو تشبيه صفات الخالق

جلا وعلا بصفات المخلوقين والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

(١) الترمذي محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت

دار إحياء التراث العربي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سورة التوبة، ج

سَيَجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ الأعراف: ١٨٠ .

القسم الثاني: الشرك الأصغر وهو الذي ينافي كمال التوحيد الواجب ويُتقص ثواب العمل وقد يُحبطه ولا يخلد صاحبه في النار وهو أقسام منها:

القسم الأول: شرك الألفاظ وهو أنواع، منها:

النوع الأول: الحلف بغير الله إذا كان يجري على اللسان دون أن يعتقد الحالف بأن المحلوف به كالخالق تبارك وتعالى في العظمة أو أعظم منه، فهذا شرك أصغر لا يخرج صاحبه من الملة وهو على خطر عظيم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه والدليل:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» رواه الترمذي^(١) وصححه الحاكم^(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم» متفق عليه^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله»

(١) سنن الترمذي، كتاب النذور والأيمان، ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، ج ٥ / ١٧٥.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، کتاب الإیمان و النذور، ج ٤ / ٣٢٠.

(٣) صحیح البخاری، کتاب الأیمان و النذور، باب لا تحلفوا بأبائکم، ج ٦ / ٢٤٤٩. صحیح مسلم، کتاب

الأیمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، ج ٣ / ١٢٦٥.

متفق عليه^(١).

النوع الثاني: إضافة الأسباب إلى غير خالقها مع الاعتقاد بأن

مسبب الأسباب هو الله تبارك وتعالى ، ومن الأمثلة عليه:

عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة

فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم»،

قالوا الله ورسوله أعلم قال: «أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما

من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب

وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» متفق

عليه^(٢).

النوع الثالث: عطف المخلوق مع الخالق في الخلق والإيجاد مع

إيمانه بأن الله وحده هو الذي بيده الخلق والإيجاد، ومن الأمثلة:

عن قتيلة بنت صيفي امرأة من جهينة قالت: إن حبرا جاء إلى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت

وتقولون والكعبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قولوا ما

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿ والنجم ﴾ سورة النجم: ١، ج ٤ / ١٨٢٩ . صحيح

مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ج ٣ / ١٢٦٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ، ج ١ / ٢٨٩ . صحيح مسلم ،

كتاب الإيمان ، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ، ج ١ / ٨٢ .

شاء الله ثم شئت، وقولوا ورب الكعبة» رواه النسائي^(١) وصححه الحاكم^(٢).

القسم الثاني: شرك العبادة إذا كان النية الباعثة على العمل هي إرادة الله عز وجل ثم خالطها طلب دنيا أو سمعة أو نحوه مع إيمانه بأن الله وحده هو المستحق للعبادة والدليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه» رواه مسلم^(٣).

وعن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمع سمع الله به ومن يراني يراني الله به» متفق عليه^(٤).

القسم الثالث: الشرك الخفي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»، فقلنا:

(١) النسائي، أحمد بن شعيب (١٤١١هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، كتاب عمل اليوم والليلة، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشاء فلان، ج٦/٢٤٥.

(٢) المستدرک على الصحيحین، کتاب الإیمان والنذور، ج٤/٢٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله، ج٤/٢٢٨٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرفاق، باب الرياء والسمعة، ج٥/٢٢٨٢. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله، ج٤/٢٢٨٨.

بلى يا رسول الله فقال: «الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل» رواه ابن ماجه^(١).
وهو على نوعين:

النوع الأول: ما يلحق بالشرك الأكبر / وهو إذا كان الباعث على العمل إرادة غير الله عز وجل من دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها أو أن يحصل بذلك حقن دمه وعصمة ماله وغير ذلك من الغايات أو الأسباب الموصلة إلى الشرك والدليل:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا دَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿الإسراء: ١٨ - ١٩﴾

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» متفق عليه^(٢).
النوع الثاني: ما يلحق بالشرك الأصغر / وهو إذا كان الباعث على

(١) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر ، كتاب الزهد ، باب الرياء والسمعة ، ج ٢ / ١٤٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية الحسنة ولكل امرئ ما نوى ، ج ١ / ٣٠ . صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ، ج ٣ / ١٥١٥ .

العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة، ولكن دخل عليه الرياء اليسير في تزيينه وتحسينه، والدليل:

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قال: وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء إن الله يقول: يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدوا جزاء أو خيراً» رواه البيهقي^(١).

المسألة الحادية عشر: حكم العبادة إذا خالطها الرياء فهي على حالين من حيث جهة العبادة:

الحالة الأولى: أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل، كمن قام يصلي من أجل مراعاة الناس ولم يقصد وجه الله، فهذا شرك والعبادة باطلة.

الحالة الثانية: أن يكون الرياء طارئاً على العبادة، بمعنى أن يكون الحامل له في أول أمره الإخلاص لله ثم طرأ الرياء على العمل فهذا يبطل جزء العمل الذي خالطه الرياء سواء كانت العبادة متصلة أو منفصلة.

المسألة الثانية عشر: يجب على المسلم أن يدافع الرياء فإذا دافعه

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤١٠هـ)، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٥/ ٣٢٣.

فإنه لا يؤثر على عمله من جهة الإخلاص والدليل:

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦.

وقال تعالى: ﴿فَأَنْقُذُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن: ١٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الله قد تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم» متفق عليه^(١).

المسألة الثالثة عشر: ليس من الشرك ثناء الناس على عمل مؤمن

معين إن لم يقصد الرياء والدليل:

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» رواه مسلم^(٢).

المسألة الرابعة عشر: من أشرك بالله فقد حبط عمله كلياً إن كان

شركاً أكبر أو جزئياً إن كان شركاً أصغر والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكراهة والسكران والمجنون وأمرهما والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره، ج ٥/ ٢٠١٧. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن

حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ج ١/ ١١٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أتى على الصالح فبشرى ولا تضربه، ج ٤/ ٢٠٢٤.

وسلم: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» رواه مسلم (١).

المسألة الخامسة عشر: التوسل وفيها مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم التوسل / وهو اتخاذ وسيلة توصله إلى مقصوده وهو مرضاة الله سواء كانت مشروعاً أو ممنوعة.

المسألة الثانية: التوسل قسمان:

القسم الأول: التوسل المشروع / وهو التوسل بوسيلة دل عليها الشرع، وهو أربعة أنواع:

النوع الأول: التوسل لله تعالى بأسمائه وصفاته والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني الدعاء أدعوه به في صلاتي قال: «قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» متفق عليه (٢).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بدعاء: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ج ٤ / ٢٢٨٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، ج ١ / ٢٨٦. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ج ٤ / ٢٠٧٨.

أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنا وأسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك وأسألك الشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» رواه ابن حبان^(١).

النوع الثاني: أن يتوسل لله تعالى بالأعمال الصالحة والدليل:

قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ آل عمران: ١٩٣.

النوع الثالث: أن يتوسل لله بإظهار التذلل والافتقار له والدليل:

قوله تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: ٢٤. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْفِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٣.

النوع الرابع: التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الرجل الصالح الحي

الذي ترجى إجابته والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا بَابَانَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾

(١) ابن حبان، محمد (١٤١٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، كتاب الرقائق، باب الأدعية ج٣، ٢٥٢.

يوسف: ٩٧.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطروا من الجمعة إلى الجمعة فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر»، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب متفق عليه^(١).

القسم الثاني: التوسل الممنوع/ وهو التوسل بوسيلة لم يأذن بها الشرع وهو نوعان:

النوع الأول: التوسل البدعي/ وهو التوسل لله بوسيلة سكت عنها الشرع، كالتوسل بذوات الأنبياء والصالحين، لأن التوسل عبادة والعبادة توقيفية لا يجوز فيها الإحداث والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى: ٢١.
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، ج ١/ ٢٤٣. صحيح مسلم، كتاب

صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ج ٢/ ٦١٢.

و سلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» متفق عليه^(١).
النوع الثاني: التوسل الشركي / وهو التوسل بوسيلة محرمة شرعاً،
 كتوجيه عبادة الدعاء والذبح لغير الله، ويقولون نفعل هذا ليشفعوا لنا
 عند الله والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا
 نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝﴾ الزمر: ٣.

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
 وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَنْتُمُوهُ اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
 فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝﴾ يونس: ١٨.

المسألة السادسة عشر: الأصل في الرقى المشروعية ما لم تكن
 شركاً والدليل:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرُقِّي فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ
 رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرَّقِيِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ» رواه مسلم^(٢).

المسألة السابعة عشر: البدعة وفيها مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم البدعة/ وهي التعبد لله تعالى بما ليس له

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج ٢/ ٩٥٨. صحيح

مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج ٢/ ١٢٤٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ج ٤/ ١٧٢٦.

أو لصفته أصل في الشرع، بالفعل أو الترك، وكان الداعي إليه موجوداً والمانع مفقوداً زمن الوحي^(١).

المسألة الثانية: قاعدة/ كل بدعة في الدين فهي ضلالة والدليل:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم^(٢).

المسألة الثالثة: البدعة قسمان:

القسم الأول: البدعة المكفرة وفيها مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم البدعة المكفرة شرعاً/ هي (إنكار)^(٣) أمرٍ مجمع عليه متواتر من الشرع معلوم من الدين بالضرورة من جحود مفروض أو فرض ما لم يفرض أو إحلال محرم أو تحريم حلال أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه من نفى أو إثبات لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم^(٤).

المسألة الثانية: البدعة المكفرة نوعان:

النوع الأول: البدعة الاعتقادية المكفرة/ كبدعة الجهمية في إنكارهم صفات الله وقولهم بخلق القرآن، وكبدعة القدرية القائلين

(١) وسيم فتح الله البدعة، أثرها السيء على الأمة ص ١٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج ٢/ ٥٩٢.

(٣) لفظ الشيخ حافظ رحمه الله (أنكر).

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج ٣/ ١٤١٩.

بأن الله لا يعلم الأشياء إلا حين حدوثها.

النوع الثاني: البدعة العملية المكفرة/ كبدعة القبورية الذين
يذبحون للموتى ويستغيثونهم من دون الله.

القسم الثاني: البدعة المفسقة وفيها مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم البدعة المفسقة/ هي التي لم تصل إلى
حد البدعة المكفرة، وإن كان ظاهرها خلافا لمعتقد أهل السنة
والجماعة.

المسألة الثانية: البدعة المفسقة نوعان:

النوع الأول: البدعة الاعتقادية المفسقة/ كبدعة الإرجاء وهو مَنْ
يَقُولُ: إِنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَدْخُلُ فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ، فَالْإِيمَانُ هُوَ مُجَرَّدُ
التَّصْدِيقِ وَلَا تَدْخُلُ الْأَعْمَالُ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ،
وَتَأْوِيلُهُمْ نَاشِئٌ مِنْ أَخْذِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِالْمَفْهُومِ اللَّغْوِيِّ بِأَنَّهُ مَجْرَدُ
التَّصْدِيقِ وَأَنَّهُ لَا يَتَّبَعُ.

النوع الثاني: البدعة العملية المفسقة/ كاحتفال بيوم المولد إذا
خلا من الشركات كاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام مالك - رحمه الله - : من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم
يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خان
الدين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نَبِيَّكُمْ
وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ ، فما لم يكن يومئذ ديناً لا يكون

اليوم ديناً^(١).

المسألة الثامنة عشر: النفاق وفيه مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم النفاق / هو إظهار الإيمان باللسان والعمل، وكتمان الكفر بالقلب.

المسألة الثانية: النفاق قسمان:

القسم الأول: النفاق الاعتقادي / وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وصاحبه خارج من ملة الإسلام مخلد في النار إذا مات على ذلك والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ المنافقون: ١ - ٢.

وهو أنواع، أشهرها ستة أنواع:

النوع الأول: تكذيب ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو تكذيب بعضه والدليل:

قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ ۗ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الشاطبي، أبو إسحاق، الاعتصام، تحقيق: الناشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ج ٢/ ١٨.

مِنْ وَرِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ التوبة: ٧٤.

النوع الثاني: بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو بغض بعضه والدليل:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ النساء: ٦٠.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿ محمد: ٩.

النوع الثالث: بغض الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَقُلْ إِنَّهَا مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ التوبة: ٥٠.

النوع الرابع: المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم وانتصار الكفر والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ فَرَحُوا بِهَا ۗ وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ آل عمران: ١١٩ - ١٢٠.

النوع الخامس: الحزن بانتصار المسلمين وظهورهم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُنَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَقُلْ إِنَّهَا مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ التوبة: ٥٠.

النوع السادس: الاستهزاء بالله وآياته ورسوله وبعبودية عباده

المؤمنين له والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ ﴾ (٦٥) لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِآثَمِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿ التوبة: ٦٥ - ٦٦ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧١) أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ التوبة: ٧٩ - ٨٠ .

القسم الثاني: النفاق العملي / هو اختلاف السر والعلانية في الواجبات^(١) مع بقاء أصل الإيمان في القلب وصاحبه لا يخرج من الملة، ولا يُنفى عنه مطلق الإيمان، ولا مسمى الإسلام، وهو معرض للعذاب كسائر المعاصي، دون الخلود في النار، وصاحبه ممن تناله شفاعة الشافعين بإذن الله، ومن أوصافهم:

الوصف الأول: تكاسلهم في أداء الصلاة ومراءاتهم للناس وقلة ذكرهم لله والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢ .

(١) مجموع الفتاوى، ج ١١/١٤٠.

الوصف الثاني: الكذب في الحديث.

الوصف الثالث: إخلاف الوعد.

الوصف الرابع: خيانة الأمانة.

الوصف الخامس: الفجور في الخصومة.

الوصف السادس: الغدر بالعهود.

والدليل على هذه الأوصاف الخمسة الأخيرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان» متفق عليه^(١).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» متفق عليه^(٢).

يقول الإمام النووي -رحمه الله-: وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج ١/٢١٠. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ج ١/٧٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج ١/٢١٠. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ج ١/٧٨.

هو منافق يخلد في النار^(١).

المسألة التاسعة عشر: ثمرات الدخول في التوحيد:

الثمرة الأولى: الدخول في التوحيد سبب في مغفرة الذنوب والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنْ جَحْتَنِوْا كَبَابِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيْمًا﴾ النساء: ٣١.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: يا رسول الله أبسط يمينك لأبيعك فبسط يده فقبضت يدي فقال: «مالك يا عمرو؟» قال: أردت أن أشرط قال: «تشرط بماذا؟» قال: أن يغفر لي قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله و أن الهجرة تهدم ما كان قبلها و أن الحج يهدم ما كان قبله» رواه مسلم^(٢).

الثمرة الثانية: الدخول في التوحيد سبب في ثبوت أجر ما أسلف

من عمل صالح في جاهليته والدليل:

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت أمورا كنت أتحنث بها في الجاهلية هل لي فيها من شيء؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت من خير» رواه مسلم^(٣).

الثمرة الثالثة: الدخول في التوحيد من أعظم أسباب جلب الأمن

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج ٢/ ٤٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ج ١/ ١١١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، ج ١/ ١١٣.

وحصوله في الدنيا والآخرة والدليل:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢.

الثمرة الرابعة: الدخول في التوحيد موجب لعصمة الدم والمال والعرض إلا بحقه والدليل:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» متفق عليه^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا»، قالوا يوم حرام قال: «فأي بلد هذا»، قالوا بلد حرام قال: «فأي شهر هذا»، قالوا شهر حرام قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»، فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت»، قال ابن عباس رضي الله عنهما فوالذي نفسي بيده إنها لو صيته إلى أمته، «فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) سورة التوبة: ٥، ج ١/١٧. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ج ٥٣/١.

رقاب بعض» رواه البخاري^(١).

الثمرة الخامسة: الدخول في التوحيد سبب في حصول شفاعة الشافعين للعبد والدليل:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه» رواه مسلم^(٢).

الثمرة السادسة: الدخول في التوحيد سبب في دخول الجنة والدليل:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بك شيئاً دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى أو سرق» متفق عليه^(٣).

المسألة العشرون: أركان العبادة التي لا تصح عبادة مشروعة بدونها ثلاثة وهي:

الركن الأول: المحبة/ وهي تتضمّن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له^(٤) والدليل:

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ج ٢ / ٦١٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفّعوا فيه، ج ٢ / ٦٥٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ج ١ / ٤١٥. صحيح

مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، ج ٤ / ٩٤.

(٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (١٤٢٦هـ)، العبودية، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط٧، بيروت، المكتبة

الإسلامي، ص ٤٤.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَىٰ الذِّينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه^(١). قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: فمن كان محباً لله، لزم أن يتبع الرسول في صدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله، وقد جعل الله لأهل محبته علامتين: اتباع الرسول، والجهاد في سبيله. وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان^(٢).

الركن الثاني: الرجاء/ وهي الثقة بجود الربّ تعالى^(٣) والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الذِّينَ ءَامَنُوا وَالذِّينَ هَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٨.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١٤/١، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج ١/٦٦،.

(٢) العبودية، ص ١٠٤.

(٣) مدارج السالكين، ج ٢/٣٥.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل» رواه مسلم^(١).

الركن الثالث: الخوف/ وهو ما حجزك عن محارم الله^(٢) والدليل:
قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧٥.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله - عز وجل - فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط .. قال أبو عثمان: صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً^(٣).

- يقول بعض السلف: فمن عبد الله تعالى بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن^(٤).

المسألة الحادية والعشرون: لقبول العبادة شرطان هما:

الشرط الأول: الإخلاص لله/ وهو خلوص القلب من تأله ما

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، ج ٤/ ٢٢٠٥.

(٢) مدارج السالكين، ج ١/ ٥١٤.

(٣) مدارج السالكين، ج ١/ ٥١٤.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٠/ ٨١.

سوى الله تعالى وإرادته ومحبته^(١) والدليل:

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠ .

وعن جابر رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله ما الموجدتان؟

فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» رواه مسلم^(٢).

الشرط الثاني: الإتيان لهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر: ٧ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» متفق عليه^(٣).

وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» رواه مسلم^(٤).

(١) ابن أبي العز، علي بن علي (١٤٢٦هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق، جماعة من العلماء، تخرجه: ناصر الدين الألباني، ط١، القاهرة، دار السلام، ص ٤٤٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، ج ١/٩٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطالحوا على صلح جور فالصلح مردود، ج ٢/٩٥٨. صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج ٣/١٢٤٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ج ٣/١٢٤٢.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: وجماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا﴾ الكهف: ١١٠. وذلك تحقيق الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله؛ ففي الأولى: أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه؛ فعلياً أن نصدق خبره، ونطيع أمره^(١).

(١) العبودية، ص ١٤٨.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم توحيد الأسماء والصفات / هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنی والصفات العلی وإمرارها كما جاءت بلا كيف^(١).

المسألة الثانية: أعظم العبودية لله التعبد له بأسمائه وصفاته والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠.

المسألة الثالثة: أسماء الله ليست محصورة والدليل:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٱلَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ طه: ٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني

(١) الحكمي، حافظ (١٤٢٥هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، ٦، الرياض، مكتبة الرشد ، ص٥٧.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الاشتراط والتثيب في الإقرار والشروط التي يتعارفها الناس بينهم وإذا قال مائة إلا واحدة أو اثنتين ، ج٢ / ٩٨١. صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ج٤ / ٢٠٦٢.

عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا قال فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها « رواه الحاكم في المستدرک^(١) .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : فقوله: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ»، تَقْيِيدُهُ بِهَذَا الْعَدَدِ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ المدثر: ٣٠، فَلَمَّا اسْتَقْلَوْهُمْ قَالَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ المدثر: ٣١. فَأَنَّ لَا يَعْلَمُ أَسْمَاءَهُ إِلَّا هُوَ أَوْلَى^(٢).

ويقول ابن القيم - رحمه الله - : قوله أو استأثرت به في علم الغيب عندك دليل على أن أسمائه أكثر من تسعة وتسعين وأن له أسماء وصفات استأثرت بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره وعلى هذا فقوله أن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة لا ينفي أن يكون له غيرها والكلام جملة واحدة أي له أسماء موصوفة بهذه الصفة كما يقال لفلان مائة عبد أعدهم للتجارة وله مائة فرس أعدها

(١) المستدرک على الصحيحين ، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر، ج١ / ٦٦٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ج١ / ٢٨١ .

للجهاد وهذا قول الجمهور^(١).

المسألة الرابعة: أسماء الله وصفاته توقيفية ، لا مجال للاجتهاد فيها

لا من جهة الإثبات ولا من جهة النفي والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم^(٢).

المسألة الخامسة: الله ليس له مثل لا في أسمائه ولا في صفاته

والدليل:

قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١.

وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴾ علما طه: ١١٠.

وقال تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرِّ لِعَبْدَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ،

(١) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٢٩٨) ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، تحقيق

محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، بيروت، دار الفكر، ص ٢٧٧.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ج ٤ / ٢٠٤٥.

سَمِيًّا ﴿ مريم: ٦٥ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ٤ .

المسألة السادسة: الله له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٨٠ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ النحل: ٦٠ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم إنه سميع قريب مبارك اسمه وتعالى جده» متفق عليه^(١).

المسألة السابعة: صفات الله خمسة أنواع:

النوع الأول: صفة مطلقة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا

تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٥ .

النوع الثاني: صفة مقيدة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْأَمْتَفِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

النساء: ١٤٢ .

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، ج ٢/ ١٠٩١. صحيح

مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ج ٤/ ٢٠٧٦.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿الأنفال: ٣٠﴾.

قال الشيخ حافظ أحمد حكيمي: واعلم أنه قد ورد في القرآن أفعال أطلقها الله عز وجل على نفسه على سبيل الجزاء والعدل والمقابلة، وهي فيما سيقت فيه مدح وكمال، ولكن لا يجوز أن يشتق له تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات^(١).

النوع الثالث: صفة ذاتية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر: ٢٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغيض ما في يده، وقال وكان عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع» متفق عليه^(٢).

النوع الرابع: صفة فعلية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ الأعراف: ٥٤.
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج ١/١٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾ سورة ص: ٧٥، ج ٦/٢٦٩٥.

صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وبتبشير المتفق بالخلف، ج ٢/٦٩٠.

وسلم قال: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بغيره قد أصله بأرضٍ فلاةٍ» متفق عليه^(١).

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا ربي وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك»، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة. متفق عليه^(٢).

النوع الخامس: صفة ذاتية من وجه وفعلية من وجه كصفة الكلام
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَا لَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ النساء: ١٦٤.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج ٥/ ٢٢٢٥. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض

على التوبة والفرح بها، ج ٤/ ٢١٠٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج ٥/ ٢٤٠٢. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب

آخر أهل النار خروجا، ج ١/ ١٧٢.

قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض» متفق عليه^(١).

المسألة الثامنة: الله عز وجل كامل في صفاته منزه عن كل صفة

نقص أو ذم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۗ الْمَائِدَةُ: ٦٤ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

وَلِيُّ مِنْ الدَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ۗ الْإِسْرَاءُ: ١١١ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه لقد أنذر نوح قومه ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور» متفق عليه^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج ٢ / ١١٧٥. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة

والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده، ج ٤ / ٢٠٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، كيف يعرض الإسلام على الصبي، ج ٢ / ١١١٢. صحيح مسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ج ٤ / ٢٢٤٤.

يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ
وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَّوْا « رواه مسلم (١) .

المسألة التاسعة: صفات الله أزلية غير مخلوقة والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤ .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: إني عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء قوم من بني تميم فقال: « اقبلوا البشري يا بني تميم » ، قالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من أهل اليمن فقال: « اقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم » ، قالوا: قبلنا جئناك لتتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان قال: « كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والأرض وكتب في الذكر كل شيء » رواه البخاري (٢) .

المسألة العاشرة: أسماء الله دالة على ذاته وعلى صفاته ومن الأمثلة

على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ١ .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي

عن إدخال المشقة عليهم، ج٣ / ١٤٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد، باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ سورة هود: ٧ ﴿ وهورب العرش العظيم

﴿ سورة التوبة: ١٢٩ / ج٦ / ٢٦٩٩ .

اسم السميع دل على صفة السمع التي دلت على ذاته تبارك وتعالى .

واسم البصير دل على صفة البصر التي دلت على ذاته تبارك وتعالى .

المسألة الحادية عشر: من كمال أسماء الله وصفاته أنه غني عن خلقه والدليل:

قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الحج: ٦٤ .

وهم فقراء إليه والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر: ١٥ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك

في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلا نفسه» رواه مسلم^(١).

المسألة الثانية عشر: الله مستور على عرشه والدليل قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥.

والعرش فوق جميع المخلوقات، وهو سقف جنة الفردوس التي هي أعلى الجنة^(٢) والدليل عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» رواه البخاري^(٣).

كما أن العرش سريره قوائمه، والدليل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يصعقون يوم

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج٤/ ١٩٩٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ج٦/ ٥٩٥. (بتصرف)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله. يقال هذه سبيلي وهذا سبيلي، ج٣/ ١٠٢٨.

القيامة فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش» رواه البخاري^(١).
والله - عز وجل - مستغن عنه و عما دونه من المخلوقات والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ العنكبوت: ٦ وكل ما سوى الله عالم.

المسألة الثالثة عشر: الله - عز وجل - بائن عن مخلوقاته والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ الأنعام: ١٨.
يقول الإمام أبو زرعة الرازي والإمام أبو حاتم - رحمهما الله - : أدركنا العلماء في جميع الأمصار ،...، فكان مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه ، كما وصف نفسه ، بلا كيف ، أحاط بكل شيء علماً^(٢).

المسألة الرابعة عشر: الله - تبارك وتعالى - مستعل على جميع خلقه ذاتاً و قدراً و شأناً والدليل قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل: ٥٠.

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لِكِنِّي

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله . يقال هذه سبيلي وهذا سبيلي ، ج ٣ / ١٠٢٨.

(٢) الذهبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٤هـ) ، العرش ، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي ، ط ٢ ، المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ص ٩٧.

صَكَّكُنْهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقَهَا؟ قَالَ: «أَتَيْتَنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. «قَالَ: مَنْ أَنَا» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أُعْتِقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رواه مسلم^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات. رواه البخاري^(٢).

فحيث كان الخلق فإن الله في العلو فوق عرشه مستو عليه والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فاطر: ١٠.

(وجميع الخلائق من السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما) تحت العرش مقهورون بقدرة الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وَقَدْرُهُ نَافِذٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وهو على كل شيء وكيل^(٣).

المسألة الخامسة عشر: الكرسي موضع قدمي الرب - تبارك وتعالى - والدليل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكرسي

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، ج ١ / ٢٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) هود ٧ / (وهو رب العرش العظيم) التوبة ١٢٩ / ج ٦ / ٢٦٩٩.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، ط ٢، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، سورة التوبة، ج ٤ / ٢٤٣.

موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره^(١).

قد أحاط كرسيه بالسموات والأرض والدليل قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ البقرة: ٢٥٥، وأحاط عرشه بكرسيه يقول ابن القيم - رحمه الله - :ولهذا لما كانت السماء محيطة بالأرض كانت عالية عليها ولما كان الكرسي محيطا بالسموات كان عاليا عليها ولما كان العرش محيطا بالكرسي كان عاليا فما كان محيطا بجميع ذلك كان عاليا عليه ضرورة^(٢).

المسألة السادسة عشر: الله - جل وعلا - علمه محيط بكل شيء

والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ البروج: ٢٠.

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : ليس المراد من إحاطته بخلقه أنه كالفلك، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما المراد: إحاطة عظمته، وسعة علمه وقدرته، وأنها بالنسبة إلى عظمته كالخردلة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن - إلا كخردلة في يد أحدكم^(٣).

ويقول العلامة الشنقيطي - رحمه الله - : فالسماوات والأرض في

(١) المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التفسیر ، من سورة البقرة ، ج ٢ / ٢١٠ .

(٢) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٤١٨ هـ) ، الصواعق المرسله ، تحقيق ، د. علي بن محمد الدخيل

الله ط ٣ ، الرياض ، دار العاصمة ، ج ٤ / ١٣٠٨ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٨١ .

يده جل وعلا أصغر من حبة خردل في يد أحدنا، وله المثل الأعلى، فلو كانت حبة خردل في يد رجل فهل يمكن أن يقال: إنه حال فيها، أو في كل جزء من أجزائها. لا وكلا، هي أصغر وأحقر من ذلك، فإذا علمت ذلك فاعلم أن رب السموات والأرض أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء محيط بكل شيء ولا يحيط به شيء، ولا يكون فوقه شيء. (١)

المسألة السابعة عشر: صفات الله تبارك وتعالى معلومة المعنى مجهولة الكيفية واجبة التسليم ومن الأمثلة عليها صفة الاستواء والنزول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفري فأغفر له» متفق عليه (٢).

وقد سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن - رحمه الله - عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: ٥، كيف استوى فأجاب

(١) الشنقيطي، محمد الأمين (١٤١٥ هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، ج ١ / ٤٧١.

(٢) صحيح البخاري، أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ج ١ / ٢٨٤. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ج ١ / ٥٢١.

بقوله: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق^(١).

وسئل عن ذلك الإمام مالك - رحمه الله - فقال الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة^(٢).

المسألة الثامنة عشر: صفات الله عز وجل من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل والدليل:

قوله تعالى: ﴿فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١.
وقال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم: ٦٥.

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ٤.
وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ طه: ١١٠.
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على

(١) اللالكائي، هبة الله بن الحسن (١٤٠٢هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة

وإجماع الصحابة، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، ج٢/٢٩٨.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ج٢/٣٩٨.

إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِضَيْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر: ٦٧. متفق عليه^(١).

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : وَجَمَاعُ الْقَوْلِ فِي إثْبَاتِ الصِّفَاتِ هُوَ الْقَوْلُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُ الْأُمَّةِ وَأَنَّهَا هُوَ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَيُصَانُ ذَلِكَ عَنِ التَّحْرِيفِ وَالتَّمْثِيلِ وَالتَّكْيِيفِ وَالتَّعْطِيلِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ فَمَنْ نَفَى صِفَاتِهِ كَانَ مُعْطَلًا ، وَمَنْ مَثَّلَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ مَخْلُوقَاتِهِ كَانَ مُمَثَّلًا .

وَالْوَاجِبُ إثْبَاتِ الصِّفَاتِ وَنَفْيِ مُمَثَلَاتِهَا لِصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ
إثباتاً بلا تشبيه وتزبيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى:

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ﴾ الشورى: ١١ فهذا ردُّ على المُمَثِّلَةِ ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ١١ الشورى: ١١ ردُّ على المُعْطَلَةِ ، فالْمُمَثِّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا وَالْمُعْطَلُ يَعْبُدُ عَدَمًا^(٢).

المسألة التاسعة عشر: القرآن كلام الله منه حروفه ومعانيه فليس هو

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الزمر، ج/٤ / ١٨١٢ . صحيح مسلم ، كتاب صفات

المنافقين وأحكامهم، ج/٤ / ٢١٤٧ .

(٢) مجموع الفتاوى، ج/٦ / ٥١٥ .

عبارة عن كلامه ولا حكاية عن كلامه والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٦ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤ .

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي» رواه أبو داود^(١).

منزل غير مخلوق والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آءَانَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ العنكبوت: ٤٧ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة فاجعلن آخر ما تقول» ، فقلت: أستذكرهن وبرسولك الذي أرسلت ، قال: « لا وبنبيك الذي

(١) سنن أبي داود ، باب في القرآن ، ج ٤ / ٣٧٦ .

أرسلت « متفق عليه^(١) .

متعبد بتلاوته والدليل :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي^(٢) .

المسألة العشرون: الولاء والبراء وفيه مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الولاء/ هي النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً^(٣) .

ومفهوم البراء/ هو البعد والخلاص والعداوة.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن - رحمه الله - : أصل المواالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض؛ وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة المواالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال؛ والولي ضد العدو^(٤) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على الوضوء ، ج ١ / ٩٧ . صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، ج ٤ / ٢٠٨١ .

(٢) سنن الترمذي ، باب فضائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر ، ج ٥ / ١٧٥ .

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ج ٢ / ١١٩ .

(٤) علماء نجد الأعلام (١٤١٧هـ) ، الدرر السنوية في الأجوبة النجدية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط ٦ ، مكتبة المدينة الرقمية ، ج ٢ / ٢٢٥ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ المائدة: ٥٧.

المسألة الثانية: أحكام الموالاة ثلاثة:

أولاً: من يجب محبته مطلقاً وهو من آمن بالله ورسوله - صلى
الله عليه وسلم - وأخلص عمله لله واتبع هدي النبي صلى الله عليه
وسلم والدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠.

ثانياً: من يحب على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادى على
قدر ما عنده من الشر، وهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر
سيئاً والدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُم كَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجاثية: ٢١.

يقول ابن سعدي - رحمه الله - : أم حسب المسيئون المكثرون
من الذنوب المقصرون في حقوق ربهم، ﴿أَن نَّجْعَلَهُم كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ﴾ بأن قاموا بحقوق ربهم، واجتنبوا مساخطه ولم يزلوا
مؤثرين رضاه على هوى أنفسهم؟ أي: أحسبوا أن يكونوا ﴿سَوَاءً﴾
في الدنيا والآخرة؟ ساء ما ظنوا وحسبوا وساء ما حكموا به، فإنه حكم
يخالف حكمة أحكم الحاكمين وخير العادلين ويناقض العقول
السليمة والفطر المستقيمة، ويضاد ما نزلت به الكتب وأخبرت به

الرسول، بل الحكم الواقع القطعي أن المؤمنين العاملين الصالحات لهم النصر والفلاح والسعادة والثواب في العاجل والآجل كل على قدر إحسانه، وأن المسيئين لهم الغضب والإهانة والعذاب والشقاء في الدنيا والآخرة^(١).

ثالثاً: من يجب بغضه مطلقاً وهو من كفر بالله وبما جاء به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ المجادلة: ٢٢.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة وإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان... ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة^(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، سورة الجاثية، آية ٢١، ص ٧٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ٢٨/٢٢٧.

المسألة الثالثة: الموالاتة قسمان:

القسم الأول: ما يوجب الكفر وهي موالاتة الكفار ومحبتهم لدينهم ظاهراً وباطناً ومظاهرهم ومناصرتهم والدخول في صفهم والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة: ٥١.

القسم الثاني: ما لا يوجب الكفر وهي موالاتة ومحبة الكفار غير دينهم ، وذلك فيما دون المظاهرة والمناصرة على المسلمين.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ - رحمه الله -:
مسمى الموالاتة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة لذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات^(١).

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: فَإِنَّ تَحْقِيقَ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُحِبَّ إِلَّا لِلَّهِ وَلَا يُبْغِضَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا يُؤَالِي إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ وَيَأْمُرَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَيَنْهَى عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّكَ لَا تَرْجُو إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَسْأَلُ إِلَّا اللَّهَ وَهَذَا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَهَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ^(٢).

المسألة الرابعة: الموالاتة والمعاداة في الله لا يجوز أن تتأثر بأمور

(١) الدرر السننية في الأجوبة النجدية ، ج٨ / ٢٤٢.

(٢) مجموع الفتاوى ، ج٨ / ٣٢٧.

الدنيا:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه ... وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع المودة الإيمانية ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمْتًا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا أَنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ الحجرات: ٩ - ١٠ ، فَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً مَعَ وُجُودِ الْقِتَالِ وَالْبَغْيِ وَالْأَمْرِ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ .

فَلْيَتَدَبَّرِ الْمُؤْمِنُ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ التَّوَعِينِ فَمَا أَكْثَرَ مَا يَلْتَسِسُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَيُعْلَمُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَجِبُ مَوالاتُهُ وَإِنْ ظَلَمَكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ وَالْكَافِرُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُ وَإِنْ أَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ الرَّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَيَكُونُ الْحَبُّ لِأَوْلِيائِهِ وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِ وَالْإِكْرَامُ لِأَوْلِيائِهِ وَالْإِهَانَةُ لِأَعْدَائِهِ وَالثَّوَابُ لِأَوْلِيائِهِ وَالْعِقَابُ لِأَعْدَائِهِ^(١) .

المسألة الحادية والعشرون: التكفير وفيه مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم التكفير/ هو حكم شرعي سببه جحد الربوبية أو الوحدانية أو الرسالة أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر

(١) مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

وإن لم يكن جحدا^(١).

المسألة الثانية: التكفير قسمان:

القسم الأول: التكفير المطلق/ وهو تعليق الكفر على الوصف العام والدليل:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾
المائدة: ١٧.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها^(٢).

القسم الثاني: التكفير المعين/ وهو تنزيل حكم الكفر على شخص معين والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤.

المسألة الثالثة: شروط التكفير وموانعه وفيها مسائل:

المسألة الأولى: أولاً/ مفهوم الشرط: هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم^(٣).

(١) السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي، فتاوى السبكي، بيروت، دار المعرفة، ٢/ ٥٨٦.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني (١٤٠٣هـ)، الاستقامة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ج/ ١/ ١٦٤.

(٣) الأشقر، محمد (١٤٢٥هـ)، الواضح في أصول الفقه، ط١، عمان، دار النفائس، ص ٥٠.

ثانياً: مفهوم المانع/ هو ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه عدم ولا وجود^(١).

قاعدة/ كل شرط من شروط التكفير ضده مانع .

شروط التكفير وموانعه:

أولاً: أن يكون المسلم المحكوم عليه بالكفر بالغاً عاقلاً، وضده الصغير والمجنون والدليل:

عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم و عن المعتوه حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ» رواه أحمد^(٢).

ثانياً: أن يكون الفعل أو القول الكفري وقع من القائم به على وجه القصد والاختيار لا الخطأ والإكراه والدليل:

قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل: ١٠٦ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها

(١) الواضح في أصول الفقه ، ص ٥١ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج ٤١ / ٢٢٤ .

فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فيبنا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح» رواه مسلم^(١).

ثالثاً: بلوغ الحجّة على الشخص المعين تكفيره في المسائل الظاهرة، وفهمه لها في المسائل الخفية، وضده الجهل في المسائل الظاهرة، و عدم فهم الحجّة في المسائل الخفية والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ الإسراء: ١٥ .

وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٦ .

وعن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ادروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحد قال ففعلوا ذلك به فقال للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت؟ فقال خشيتك يا رب - أو قال - مخافتك فغفر له بذلك» متفق عليه^(٢).

يقول ابن القيم - رحمه الله - : ومع هذا فقد غفر الله له ورحمه لجهله إذ كان ذلك الذي فعله مبلغ علمه ولم يجحد قدرة الله على

(١) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب في الحظ على التوبة والفرح بها ، ج ٤ / ٢١٠٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ الكهف: ٩ ، ج ٣ / ١٢٨٣ .

صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، ج ٤ / ٢١٠٩ .

إعادته عناداً أو تكذيباً^(١).

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - : وَالتَّحْقِيقُ فِي هَذَا، أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ يَكُونُ كُفْرًا كَمَقَالَاتِ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَرَى فِي الْأَخِرَةِ ؛ وَلَكِنْ قَدْ يَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ كُفْرٌ فَيُطْلَقُ الْقَوْلُ بِتَكْفِيرِ الْقَائِلِ ؛ كَمَا قَالَ السَّلْفُ مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى فِي الْأَخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَكْفُرُ الشَّخْصُ الْمُعَيَّنُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ^(٢).

رابعاً : أن يكون الشخص المتعين تكفيره غير متأول ، وضده المتأول تأويلاً سائغاً يصح مانعاً والدليل :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» ، قلت كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . متفق عليه^(٣).

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : لم يعاقب أسامة بن زيد لما قتل الرجل

(١) مدارج السالكين ، ج ١ / ٢٦٠ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ج ٧ / ٦١٩ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية ، ج ٤ / ١٥٥٥ . صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، ج ١ / ٩٦ .

الذي قال لا إله إلا الله لأنه ظن جواز قتله لما اعتقد أنه قالها تعوذاً^(١).

المسألة الثانية والعشرون: من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا

بيقين والدليل:

عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل أين مالك بن الدخشن؟ فقال رجل منا: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا تقولونه يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»، قال بلى قال: «فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلا حرم الله عليه النار» متفق عليه^(٢).

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُكْفِّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيِّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ، وَمَنْ ثَبَتَ إِيمَانَهُ بَيِّقِينَ لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشُّكِّ ؛ بَلْ لَا يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ^(٣).

ويقول ابن عثيمين - رحمه الله - : المقالة أو الفعلة قد تكون كفرًا أو فسقًا، ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافرًا أو فاسقًا، إما لانتفاء شرط التكفير أو التفسيق أو وجود مانع شرعي يمنع منه^(٤).

(١) ابن تيمية، أحمد، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، ٦/ ٤٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، ج٦/ ٢٥٤٢.

صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ج١/ ٤٥٤.

(٣) مجموع الفتاوى، ج١٢/ ٥٠١.

(٤) ابن عثيمين، محمد (١٤٢١هـ)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ط٢، المدينة المنورة،

الجامعة الإسلامية، ص ٩١.

الفصل الثاني

كتاب الإيمان



كتاب الإيمان وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم الإيمان/ تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٧٧.

المسألة الثانية: أركان الإيمان ستة والدليل:

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم^(١).

المسألة الثالثة: الركن الأول/ الإيمان بالله وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بوجوده تبارك وتعالى وذلك بأربع

دلالات:

الدلالة الأولى: دلالة النقل والدليل:

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢.
وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْبِكُمْ ثُمَّ يُعِيْبِكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ، وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الروم: ٤٠.

الدلالة الثانية: دلالة الفطرة والدليل:

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، ج ١/ ٣٦.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢ .

وعن عياض بن حمار المَجَاشِعِيِّ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن الله - تبارك وتعالى - قال: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا» رواه مسلم^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري^(٢).

الدلالة الثالثة: دلالة العقل والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ الطور: ٣٥ .

الدلالة الرابعة: دلالة الحس والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ ۗ أَلَّا تَرْضَءُ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا نَذَكَّرُونَ﴾ النمل: ٦٢ .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل

النار، ج٤/ ٢١٩٧ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل على عليه وهل يعرض على الصبي

الإسلام ج١/ ٤٥٦ .

المسألة الثانية: الإيمان بربوبيته وهو أن نؤمن بأن الله هو المالك

الخالق الرازق المدبر المحيي المميت:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ المائدة: ١٧.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّبِعُوا نِعْمَتَهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ فاطر: ٣.

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ

وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٢٦ - ٢٧.

المسألة الرابعة: الإيمان بالوهمية الله تبارك وتعالى بأن يعبد وحده

فلا يشرك معه في عبوديته أحد والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام:

١٠٢.

ويشكر فلا يكفر والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: ٧.

ويطاع فلا يعصى والدليل قوله تعالى: ﴿قُلِ اطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن

تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: ٣٢.

وإذا أذنب العبد تذكر فابصر ولربه أناب واستغفر والدليل قوله

تعالى: ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

مُبْصِرُونَ ﴿ الأعراف: ٢٠١ .

المسألة الخامسة: الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت من غير

تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٨٠ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرِّ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ

سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ٤ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ طه: ١١٠ .

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة عليهم السلام وفيه مسائل

المسألة الأولى: الملائكة خلق من خلق الله خلقهم من نور فهم

مخلوقون موجودون والدليل:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» رواه مسلم^(١)

ومن الفرية القول بأنهم بنات الله والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ

سَتَكُنُّنَّ شَهِدَاتِهِمْ وَيَسْأَلُونَ ﴾ الزخرف: ١٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ لا

يَسْفُؤُنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٨ .

المسألة الثانية: الملائكة عليهم السلام طائعون لله ممتثلون لأمره

والدليل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ

يَسْجُدُونَ ﴿٢٦﴾ الأعراف: ٢٠٦ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفائق ، باب في أحاديث متفرقة ، ج٤ / ٢٢٩٤ .

عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿التحریم: ٦ .

المسألة الثالثة: الإيمان بمن علمنا منهم بأسمائهم ، والدليل:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٩٨ .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ

وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ

الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» رواه مسلم^(١).

أو صفاتهم ، والدليل:

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ

مَتْنَى وَتِلْكَ وَرَبِّعَ بَرِيذٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿فاطر: ١ .

أو أعمالهم عليهم السلام ، والدليل:

قوله تعالى: ﴿وإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بَنُوا قُبُورَكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿

السجدة: ١١ .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ج٤ / ٥٣٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفظونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي؟ قال: تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني؟ قال: فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا وأكثر لك تسييحا قال يقول فما يسألونني؟ قال يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها؟ قال: يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوزون؟ قال يقولون من النار قال يقول وهل رأوها؟ قال: يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أي قد غفرت لهم قال: يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» متفق عليه^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل ج ٥/ ٢٢٥٢. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، ج ٤/ ٢٠٦٩.

ومن لم نعلم أسماءهم أو صفاتهم أو أعمالهم تؤمن بهم إجمالاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر: ٣١ .

وعن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم » متفق عليه^(١).

المسألة الرابعة: الملائكة عليهم السلام لم يدعوا أحداً إلى عبادتهم ولا يجوز أن يتخذهم أحد آلهة من دون الله ولا شركاء معه والدليل: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (٢٦) لَا يَسْئِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٩ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٤٨) النساء: ٤٨ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ج٣ / ١١٧٢ . صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات ، ج١ / ١٤٩ .

الركن الثالث: الإيمان بكتبه وفيه مسائل

المسألة الأولى: الإيمان بأن هذه الكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام هي كلام الله حقيقة لا مجازاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَٰهًا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ الشورى: ٥١ .
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ التوبة: ٦ .

المسألة الثانية: وجوب الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام وذلك على وجهين:

الوجه الأول: الإيمان المجمل بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام ولم يسمها في القرآن والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٨٤ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ النساء: ١٣٦ .

الوجه الثاني: الإيمان المفصل وهو أن نؤمن بالكتب التي سماها الله في القرآن وهي كالآتي:

أولاً: القرآن الكريم والدليل:

قوله تعالى: ﴿الرَّتَّاءِ تَكَّ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ١ - ٢.

ثانياً: التوراة والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَسْتُرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة: ٤٤.

ثالثاً: الإنجيل والدليل:

قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ آل عمران: ٣.

رابعاً: الزبور والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ النساء: ١٦٣.

خامساً: صحف إبراهيم وموسى والدليل:

قوله تعالى: ﴿بَلْ نُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾ الأعلى: ١٦ - ١٩.

المسألة الثالثة: الإيمان بأن الكتب السماوية التي أنزلها الله على

رسله يصدق بعضها بعضاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعَيْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: ٤٦ .

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨

المسألة الرابعة: القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة والدليل:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الأعراف: ١٥٧

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨ .

المسألة الخامسة: لا يعمل بما في الكتب السابقة إلا ما أقره القرآن

والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزَّرْنَا وَإِزَّةً وَزُرَّتْهُنَّ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النجم: ٣٦ - ٤١

يقول ابن عثيمين - رحمه الله - : ما ثبت عن الأنبياء السابقين من

الأحكام فهو لنا، إلا إذا ورد شرعنا بخلافه، فإذا ورد شرعنا بخلافه، فهو خلافه^(١).

المسألة السادسة: الإيمان بأن القرآن قد ينسخ بعضه بعضاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٦ .

المسألة السابعة: الإيمان بأن القرآن العظيم أعظم معجزات النبي

صلى الله عليه وسلم، وقد تحدى به كفار قريش وهم فصحاء العرب

وقد نزل بلغتهم فعجزوا عن نزاله والدليل:

قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بِإِلَهِ الْأَيُّمُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا

صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ الطور: ٣٣ - ٣٤ .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ

أَسْتَعْظَمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١١﴾ هود: ١٣ .

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾ البقرة: ٢٣ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه

وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما

(١) ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤١٩هـ)، شرح العقيدة الواسطية، تحقيق، سعد فواز الصميل، ط٥،

الناشر: الرياض، دار ابن الجوزي، ج ١/ ١٢٢.

كان الذي أوتيته وحيا أو حاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة « متفق عليه ^(١) .

المسألة الثامنة: وجوب تلاوة القرآن والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠.

وتدبره والعمل بما فيه والدليل قوله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا آيَاتِنَا عَلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَ رُءُوسًا يَكْفُرُ أَصْوَابَهُمْ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ مَغِيظًا يَأْتِيهِمْ مِنْ أَلْفِ سُورَةٍ فِيهَا آيَاتٌ بَارِئَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ص: ٢٩.

ورد المشابه منه إلى محكمه والدليل قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران: ٧.

المسألة التاسعة: وجوب الذب عن القرآن العظيم من تأويل الغالين أو انتحال المبطلين والدليل:

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا لِمَنْ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا ئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم ^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ج ٤ / ١٩٠٥. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بجملة، ج ١ / ١٢٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج ١ / ٧٤.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في معنى ولكتابه: الذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين^(١).

المسألة العاشرة: حفظ الله القرآن من التحريف بأمرين:

الأمر الأول: حفظاً قدرياً كونياً والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ ، يقول الطبري - رحمه الله - : من أن يزداد فيه باطل مما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه^(٢).

الأمر الثاني: حفظاً قدرياً شرعياً والدليل قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ العنكبوت: ٤٩ ، فالله - عز وجل - رغب في حفظه شرعاً، وأعان أهله وخاصته على ذلك ، فكان حفظهم للقرآن حفظاً من الله له من التحريف.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ج ٢ / ٢٨ .

(٢) الطبري ، محمد بن جرير (١٤٢٠ هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر

، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، تفسير سورة الحجر ، ج ١٧ / ٦٨ .

الركن الرابع: الإيمان بالرسول وفيه مسائل

المسألة الأولى: الإيمان بأن الله قد بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى أن يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وإن اختلفت شرائعهم والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ النحل: ٣٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» متفق عليه^(١).

المسألة الثانية: الإيمان بأن الرسالة والنبوة اصطفاء من الله وليست أمراً مكتسباً والدليل:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٧٥ .

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى: ١٣ .

المسألة الثالثة: الإيمان بالأنبياء والرسول عليهم السلام على

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾، ج ٢/ ١٢٧٠ .
صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ج ٤/ ١٨٢٧ .

وجهين:

الوجه الأول: إيمان مجمل بالأنبياء الذين لم يسمهم الله في كتابة

والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْتَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ النساء: ١٦٤ .

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَكَأَلُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥ .

الوجه الثاني: إيمان مفصل بكل من سمي الله من الأنبياء في كتابة

والدليل:

قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦ .

المسألة الرابعة: الرسل عليهم السلام معصومون فيما يبلغون عن

الله عز وجل والدليل:

قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلِّغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَاتُهُ ۗ وَاللَّهُ يَعَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧ .

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ الأحزاب: ٣٩ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ الجن: ٢٨.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم: ٣ - ٤.
يقول ابن تيمية - رحمه الله - : فَإِنَّ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ فِيمَا يُخْبِرُونَ بِهِ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَكُونُ خَبْرُهُمْ إِلَّا حَقًّا^(١).

وهم عليهم السلام غير معصومين من الوقوع في الصغائر مع عدم الإقرار عليها؛

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنِ الْكِبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلٌ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ... وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ، ولا يقرون عليها ، ولا يقولون إنها لا تقع بحال^(٢).

المسألة الخامسة؛ من كفر بأحد من الرسل فكأنما كفر بهم جميعاً والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ النساء: ١٥٠.

المسألة السادسة؛ الرسل عليهم السلام وأتباعهم لا يملكون سوى

(١) مجمع الفتاوى ، ج ١٨ / ٧.

هداية الدلالة والإرشاد والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: ٥٢.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 المائدة: ١٩.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥

وأما هداية التوفيق والإلهام فهي لله عز وجل والدليل:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة:
 ٢٧٢.

المسألة السابعة: الإيمان بأنه ما من نبي إلا وله معجزة يعرف بها

صدق ما جاء به ليقوم الله بها الحجة على عباده والدليل:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الحديد: ٢٥.
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» متفق عليه^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل، ج ٤/ ١٩٠٥. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملة، ج ١/ ١٣٤.

المسألة الثامنة: الأنبياء عليهم السلام لم يدعوا أحداً إلى عبادتهم

وحذروا من ذلك والدليل:

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِِمَّا

كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿ آل عمران: ٧٩.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ

الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ المائدة: ٧٢.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا

عبد الله ورسوله » رواه البخاري^(١).

المسألة التاسعة: الأنبياء عليهم السلام بشر وعيسى عليه السلام

براء مما قالت النصارى عنه أنه ابن الله والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا

أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿ الفرقان: ٧.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴿ الرعد:

٣٨.

وقال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ج ٣ / ١٢٧١.

وَأُمُّهُ صِدِيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظَرَ كَيْفَ نُبِّئْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ
ثُمَّ أَنْظَرَ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿ المائدة: ٧٥.

المسألة العاشرة: الرسل عليهم السلام متفاضلون بما فضل الله بعضهم على بعض والدليل:

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ البقرة: ٢٥٣

وأفضل الرسل عليهم السلام أولو العزم وهم محمد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الأحقاف: ٣٥.

وقال تعالى: ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَّصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣.

وأفضل الرسل عليهم السلام على الإطلاق سيد البشر محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم والدليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا

وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخْتَمَ بِي النَّبِيُّونَ» رواه مسلم^(١).
وعنه أيضاً أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ
آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»
رواه مسلم^(٢).

المسألة الحادية عشر: لا طريق إلى الله ولا سبيل إلى رحمته بعد
بعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا طريق وسبيل محمد - صلى
الله عليه وسلم - ولا دين إلا دينه والدليل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ الفتح: ١٣ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٣١ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ٣٢ آل
عمران: ٣١ - ٣٢ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
آل عمران: ١٩ .

فكانت رسالته للثقلين - الإنس والجن - عامة والدليل:

قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ نَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ: ٢٨، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج / ١ / ٢٧١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ، ج / ١ / ٢٧١ .

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذْرِبِينَ ﴿٢٩﴾
الأحقاف: ٢٩.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» متفق عليه^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» متفق عليه^(٢).

المسألة الثانية عشر: معنى أن محمدا رسول الله / أي الإقرار باللسان، والإيمان بالقلب، بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي هو خاتم النبيين والمرسلين ورسول الله إلى الثقلين من الجن والإنس، يدعوننا إلى أن نوحده الله ولا نشرك به شيئا وأن نطيع أمره والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

(١) صحيح البخاري، أبواب المساجد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)، ج ١٦٨/١، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج ١/٢٧٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، ج ١٧/١٠٧. صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يؤمنوا بجمع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ووكلت سيرته إلى الله تعالى وقتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، ج ١/٥٢.

وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ آل عمران: ٣١ ، ونصدق خبره ، ونجتنب نبيه وزجره والدليل قوله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ الحشر: ٧، وأن لا نعبد الله إلا بما شرع والدليل عن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » رواه مسلم ^(١) .

المسألة الثالثة عشر: من الإيمان به الإيمان بما ثبت عنه صلى الله

عليه وسلم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » رواه مسلم ^(٢) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ، ج ٢/١٤٤٢ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة يؤمنوا بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ووكلت سيرته إلى الله تعالى وقتل من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام واهتمام الإمام بشعائر الإسلام ، ج ١/٥٢ .

المسألة الرابعة عشر: من لوازم الإيمان بالرسول صلى الله عليه

وسلم تقديم محبته على كل محبوب سوى الله والدليل:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه^(١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»^(٢) متفق عليه.

والإمساك عن عرضه الشريف والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الأحزاب: ٥٣.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الأحزاب: ٥٧.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ج ١/١٤. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ولإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ج ١/٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١/١٤. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج ١/٦٦.

والذب عنه والدفاع عن سنته والدليل :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم^(١).

وأعظم المنكرات بعد الشرك بالله أن يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم، وأعظم الخذلان أن يسكت عن نصرته والدفاع عن عرضه أتباعه من المسلمين - والله المستعان - والله قد وعده بالنصر إذا خذله أتباعه فقال تعالى: ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَكَذَّبَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة: ٤٠.

يقول شيخ ابن تيمية - رحمه الله - : أن الله سبحانه وتعالى أوجب لنبينا صلى الله عليه وسلم على القلب و اللسان و الجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته كما أوجب سبحانه على خلقه من العبادات على القلب و اللسان و الجوارح أموراً زائدة على مجرد التصديق به سبحانه و حرم سبحانه لحرمة رسوله ، مما يباح أن يفعل مع غيره ، أموراً زائدة على مجرد التكذيب بنبوته فمن ذلك

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، ج ١ / ٦٩ .

... أنه أخبر أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن حقه أن يحب أن يؤثره العطشان بالماء و الجائع بالطعام و أنه يحب أن يوقى بالأنفس والأموال كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ التوبة: ١٢٠، فعلم أن رغبة الإنسان بنفسه أن يصيبه ما يصيب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المشقة معه حرام^(١).

واتباع هديه والدليل :

قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧.

المسألة الخامسة عشر: من الإيمان بالرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم وجوب محبة أصحابه والدليل :

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الحشر: ١٠.

وعن أنس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» متفق عليه^(٢).

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (١٤١٧هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد عبد

الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط ١، بيروت، دار ابن حزم، ج ١/ ٤٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ج ١/ ١٤. صحيح مسلم، كتاب

الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من

علامات النفاق، ج ١/ ٨٥.

ومحبة آل بيته ومنهم أزواجه الطاهرات المطهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن والدليل:

عن يزيد بن حيان قال أنطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال: حدثنا يا زيد قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تاركٌ فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به».

فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»، فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم. رواه مسلم^(١).

وعدم مسبة أصحابه مطلقاً وحفظ حقهم من الصحبة والدليل:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج٤/١٨٧٣.

عليه وسلم: « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » متفق عليه (١).

يقول: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي - رحمه الله - : معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص ، وصدق النية (٢) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » متفق عليه (٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : وهذه الأحاديث مستفيضة، بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون والقدح فيهم قدح في القرآن والسنة (٤) .

والسكوت عما وقع بينهم قيل لعمر بن عبد العزيز ما تقول في أهل

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو كنت متخذاً خليلاً) ، ج ٢ / ١٢٤٢ .

صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، ج ٤ / ١٩٦٧ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٧ / ٢٤ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، ج ٢ / ٩٢٨ . صحيح مسلم ،

كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ج ٤ / ١٩٦٢ .

(٤) مجموع الفتاوى ، ج ٤ / ٤٣٠ .

صفيين فقال تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضب لساني بها^(١).

ويقول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل - رحمه الله -:
ومن الحججة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحدا منهم أو تنقص أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب واحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا بل حبههم سنة والدعاء لهم قرينة والافتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة^(٢).

ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: مذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لأنه

(١) الخطابي حمد بن محمد (١٣٩٩هـ)، العزلة، تحقيق الناشر المطبعة السلفية، القاهرة، المطبعة السلفية، ص ٤٤.

(٢) ابن حنبل أحمد بن محمد الشيباني (١٤٠٨هـ)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، تحقيق عبد العزيز عز

الدين السيروان، دمشق، دار قتيبة، ص ٨٠.

لاجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه^(١).

والاستغفار لهم والذب عن أعراضهم والدليل :

عن أم المؤمنين - أُمِّي - عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبُّوهُمْ. رواه مسلم^(٢).

ويقول سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وهو أحد المبشرين بالجنة لَمْ شَهَدَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْبِرُ فِيهِ وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ وَلَوْ عُمِّرَ عُمَرُ نُوحَ . رواه أبو داود^(٣).

فإن الله قد غفر لهم وحل عليهم رضوانه والدليل :

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١١٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهم (أي أهل السنة والجماعة) مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ج ١١/١٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التفسير، ج ٤/٢٢١٧.

(٣) سنن أبي داود، السنة، باب في الخلفاء، ٤/٣٤٤.

عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به، كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم .

ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعه محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأموال التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم؟ ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح^(١).

المسألة السادسة عشر: كفر من لم يعتقد ببراءة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق الطاهرة المطهرة أمنا عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها، وكفر كذلك من رجم غيرها من زوجات النبي صلى الله

(١) مجموع الفتاوى ، ج ٢ / ١٥٥ .

عليه وسلم والدليل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ النور: ١١ - ١٢.

يقول النووي - رحمه الله - : براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين^(١).

و يقول القاضي أبو يعلى - رحمه الله - : من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد^(٢).

وأما قذف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة رضي الله عنهن أجمعين يقول ابن تيمية رحمه الله في ذلك: الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها وذلك لأن هذا فيه عار وفضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده^(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ الأحزاب: ٥٧.

المسألة السابعة عشر: أولى الخلفاء الراشدين بالخلافة بلا خلاف

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ج ١٧ / ١١٧.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ج ١ / ٥٦٨.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ج ١ / ٥٦٩.

وأفضلهم عند أهل السنة والجماعة الصديق أبو بكر ثم الفاروق عمر بن الخطاب ثم ذو النورين عثمان بن عفان ثم حيدرة أبو الحسين صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا الله في زمرةهم أمين ، والدليل :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نُخَيَّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رواه البخاري^(١).

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - : جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا يردون من ذلك شيئاً إلى أن قال: ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضوان الله عليهم ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم^(٢).

المسألة الثامنة عشر: الفرقة الناجية هم أتباع النبي محمد صلى الله

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ج٢ / ١٣٣٧ .

(٢) الأشعري ، علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : هلموت ريتز ، ط٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ص ٢٩٠ .

عليه وسلم والدليل :

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾

الملك: ٢.

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: ٢.

قال: أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون علي السنة^(١).

وعن معاوية بن أبي سفيان - خال المؤمنين - رضي الله عنهما - قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة» رواه أبو داود^(٢).

وأصحابه الهداة والدليل قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُوقَفُونَ يَوْمَئِذٍ بِأَعْيُنِنَا ذُرِّيَّتُهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠.

(١) ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، قاعدة في المحبة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، القاهرة مكتبة التراث الإسلامي، ص ٤٠.

(٢) سنن أبي داود، السنة، باب شرح السنة، ج ٤/ ٣٢٤.

المسألة التاسعة عشر: كرامات الأولياء ثابتة لحزب الله وأوليائه

والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
يونس: ٦٢، وهي أمر خارق جرت العادة على خلافه يهبها الله لولي
من أوليائه ممن اتصف بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾
يونس: ٦٢ - ٦٣، ومن الأمثلة عليها الآتي:

أولاً: ما حصل لمريم عليها السلام من كرامات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُأَ أَنَّى لَكَ
هَذَا قَالَتْ هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ٣٧.

وقال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ مريم: ٢٥.

ثانياً: قصة أصحاب الكهف رضي الله عنهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ فَمَا يَهْدِي اللَّهُ فَمَا يَهْدِي
وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجْدَلَهُ. وَلِيَا مُرْشِدًا﴾ الكهف: ١٧.

ثالثاً: ما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى
الله عليه وسلم، قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي
سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي
حَرَّةٍ، فَانْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ، فَإِذَا هِيَ أَذْنَابُ شِرَاجٍ، وَإِذَا شَرَجُهُ مِنْ
تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتِ الْمَاءَ فَتَبِعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةٍ
يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ، قَالَ: فُلَانٌ،

الاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله لم سألتني عن اسمي ، قال : إنني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان باسمك ، فما تصنع فيها ؟ قال : إن قلت هذا ، فإنني أنظر إلى ما خرج منها فأتصدق بثلثه ، وأكل أنا وعيالي ثلثه ، وأرد فيها ثلثه » رواه مسلم^(١) .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : وليس لله ولي إلا من اتبعه باطناً وظاهراً فصدقه فيما أخبر به من الغيوب والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات .

فمن لم يكن له مصدقاً فيما أخبر به ملتزماً طاعته فيما أوجب وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً لله ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه^(٢) .

ويقول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : إن الدين إذا صح علماً

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، باب الصدقة في المساكين ، ج ٤ / ٢٢٨٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ، ج ١٠ / ٤٣١ .

وعملاً فلا بد إن يوجب خرق العادة ، إذا احتاج إلى ذلك صاحبه^(١).
 قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ
 عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الأنفال: ٢٩.

المسألة العشرون: ضوابط تمييز الكرامة:

الضابط الأول: أن يكون صاحبها مؤمناً متقياً والدليل:

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣.

الضابط الثاني: أن لا يدعي صاحبها الولاية والدليل:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢.

الضابط الثالث: أن لا تكون سبباً في ترك شيء من الواجبات أو

فعل شيء من المحرمات.

الضابط الرابع: أن لا تخالف أمراً من أمور الدين:

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رحمه الله - : قد اتفق
 أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يغتر
 به حتى ينظر متابعتة لرسول الله صلى الله عليه و سلم وموافقته لأمره
 ونهيه^(٢).

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٩٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ج ٢ / ٧.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وفيه مسائل

المسألة الأولى: الإيمان باليوم الآخر وما يدخل فيه، أصل من أصول الإيمان الذي لا يصح إيمان للمرء إلا باليقين به والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٤
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ البقرة: ١٧٧ .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا هُمْ أََعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ النمل: ٤ - ٥ .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم^(١).

المسألة الثانية: الإيمان باليوم الآخر على وجهين:

الوجه الأول: الإيمان المجمل باليوم الآخر بأن الله عز وجل سيبعث الخليقة الأولين والآخرين بعد موتهم فيجازي كل بعمله ففريق في الجنة وفريق في السعير والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (٧) الشورى: ٧ .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، ج ١ / ٣٦ .

الوجه الثاني: الإيمان المفصل بكل ما ذكر في الكتاب والسنة الصحيحة عن اليوم الآخر من الموت إلى نعيم الجنة جعلنا الله من أهلها أو عذاب النار نجانا الله منها ، ومن ذلك:

أولاً: الموت والقبر وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بأن الموت هو مصير كل مخلوق حي والدليل:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ آل عمران: ١٨٥ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُمْ أَذَىٰ تَقْرُونَ﴾ منه فإنه ملقيكم ثم تردون إلى

عليكم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ الجمعة: ٨ .

المسألة الثانية: الإيمان بفتنة القبر والدليل:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني قد رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال» رواه مسلم^(١).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ إبراهيم: ٢٧، قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك؟ فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

(١) صحيح مسلم ، كتاب الكسوف ، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ، ج ٢ / ٦٢١ .

إبراهيم: ٢٧ رواه مسلم^(١).

المسألة الثالثة: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه والدليل:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

المؤمنون: ١٠٠.

وقال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ غافر: ٤٦.

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» رواه مسلم^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة، قالوا يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» متفق عليه^(٣).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: في الحديث الطويل الذي ذكر فيه حال المؤمن في قبره

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ج ٤/٢٢٠١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ج ٤/٢٢٠٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، ج ٨٨/١. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ج ١/٢٤٠.

قَالَ: (فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عَلِمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَيْبِهَا وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوْجُهِكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ) رواه أحمد^(١).

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي كَيْفِيَّتِهِ، إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وَقُوفٌ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ، لِكَوْنِهِ لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالشَّرْعُ لَا يَأْتِي بِمَا تُحِيلُهُ الْعُقُولُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَأْتِي بِمَا تَحَارُّ فِيهِ الْعُقُولُ. فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ لَيْسَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْهُودِ فِي الدُّنْيَا، بَلْ تَعَادُ الرُّوحُ إِلَيْهِ إِعَادَةً غَيْرَ الْإِعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الدُّنْيَا^(٢).

(١) مسند الإمام أحمد ، ج٢٠ / ٥٠٢ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٣٩٩ .

ثانياً: الإيمان بعلامات الساعة وأشراتها والدليل:

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» رواه مسلم^(١).

ثالثاً: النفخ في الصور نفختان والدليل:

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين النفختين أربعون»، قالوا يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال أبيت قال أربعون سنة؟ قال أبيت قال أربعون شهراً؟ قال أبيت. متفق عليه^(٢).

النفخة الأولى: (نفخة الصعق) والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ الزمر: ٦٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ج ٤/ ٢٢٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الزمر، ج ٤/ ١٨١٢. صحيح مسلم، كتاب الفتن

وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ج ٤/ ٢٢٧٠.

السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى أخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى» متفق عليه^(١).

النفخة الثانية: (نفخة البعث) والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا﴾ الكهف: ٩٩.

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يس: ٥١.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ ق: ٢٠.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو الظل (نعمان الشاك)^(٢) فتنتبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلي ربكم وقفوهم

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾، ج ٢/ ١٢٥٤. صحيح

مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، ج ٤/ ١٨٤٣.

(٢) نعمان بن سالم الطائفي أحد رواة الحديث.

إنهم مسؤولون» رواه مسلم^(١).

رابعاً: الحشر والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الأنعام: ٩٤.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(٨٥) وسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

وَرْدًا^(٨٦) مريم: ٨٥ - ٨٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا» متفق عليه^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» متفق عليه^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور، ج ٤/٢٢٥٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ج ٥/٢٣٩٠. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج ٤/٢١٩٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الفرقان، ج ٤/١٧٨٤. صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب يحشر الكافر على وجهه، ج ٤/٢١٦١.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «تحشرون حفاة عراة غرلا»، قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الأمر أشد من أن يهتمهم ذاك» متفق عليه^(١).

خامساً: الحساب والجزاء والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّوْهُرُ إِلَيْهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ الصافات: ٢٤.

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية فلما جاء حاسبه قال هذا مالكم وهذا هدية . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»، ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلا عرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بغيره رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه يقول: «اللهم هل

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ج٥/٢٢٩١. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ج٤/٢١٩٤.

بلغت « متفق عليه ^(١) .

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ الإسراء: ٧١ - ٧٢ .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفُوا كِتَابِيَةَ ﴾ الحاقة: ١٩ .

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَرَأُوتَ كِتَابِيَةَ ﴾ الحاقة: ٢٥ .

سادساً: الحوض والدليل:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظم أبدا» متفق عليه ^(٢) .
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا فرطكم على الحوض فليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك» متفق عليه ^(٣) .

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والتذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ج٦/٢٤٤٦.

صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب تحريم هدايا العمال، ج٢/١٤٦٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج٥/٢٤٠٥. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات

حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، ج٤/١٧٩٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم

خاصة ﴾ الأنفال ٢٥ وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من الفتن، ج٦/٢٥٨٧. صحيح مسلم،

كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، ج٤/١٧٩٦.

يقول القاضي عياض - رحمه الله - أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه قال القاضي وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة^(١).

سابعاً: الشفاعة وفيها مسائل:

المسألة الأولى: مفهوم الشفاعة/ هي التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة؛ يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة^(٢).

المسألة الثانية: للشفاعة شرطان:

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع والمشفوع له والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ الأنبياء: ٢٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه» رواه البخاري^(٣).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج ١٥/ ٥٢.

(٢) ابن عثيمين، محمد (١٤١٣هـ)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم

السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ج ٤٥/ ٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج ٥/ ٢٤٠٢.

الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع والدليل:

قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: ٢٥٥.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن اللعائين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة» رواه مسلم^(١).

المسألة الثانية: الشفاعة قسمان:

القسم الأول: الشفاعة المثبتة/ وهي التي رضي الله فيها عن الشافع والمشفوع وأذن للشافع بالشفاعة ، وهي نوعان :

النوع الأول: الشفاعة العامة/ وهي أن يأذن الله لمن شاء أن يشفع فيمن رضي فيهم الشفاعة من عصاة المؤمنين الذين ولجوا النار أن يُخرجوا منها، والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ النجم: ٢٦.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» رواه مسلم^(٢).

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والإيمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفسخ في الصور وبعث من في القبور، ج ٤/٢٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ج ١/٥٥٢.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا»، قلنا لا قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما» ثم قال: «ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد عزيز ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتكم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون فارقتناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنما سمعنا مناديا ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما نتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء

وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم» .

قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطايف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيمة تكون بنجد يقال لها السعدان المؤمن عليها كالطرف والبرق والريح كأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا» .

قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقروا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ دَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا ﴾ النساء: ٤٠ «فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما قد امتحشوا فليقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون

في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه «متفق عليه»^(١).

النوع الثاني: الشفاعة الخاصة/ وهي التي تكون للرسول صلى الله عليه وسلم خاصة لا يشاركه فيها غيره من الخلق وهي أربعة أقسام:
القسم الأول: الشفاعة العظمى/ وهي المقام المحمود الذي وعده الله إياه، حين يؤخر الله الحساب على الخلق في أرض المحشر والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٧٨) الإسراء: ٧٩.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. رواه البخاري^(٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) القيامة

٢٢ - ٢٣، ج٢/٥، ٢٤٠٢. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج١/١٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل [الإسراء]، ج٤/١٧٤٨.

القسم الثاني: الشفاعة لأهل الجنة لدخول الجنة والدليل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» رواه مسلم^(١).

القسم الثالث: شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمة أبي

طالب والدليل:

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمة أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه» متفق عليه^(٢).

القسم الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول أناس من

أمة الجنة بغير حساب والدليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - في حديث الشفاعة - : «فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه علي أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمّتي يا رب أمّتي يا رب فيقال يا

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً ، ج ١ / ١٨٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة أبي طالب ، ج ٢ / ١٤٠٩ . صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ، ج ١ / ١٩٥ .

محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» متفق عليه^(١).

القسم الثاني: الشفاعة المنفية/ وهي التي لم يأذن الله فيها للشافع ولم يرض عن المشفوع كالذي يدعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل والدليل:

قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر: ٤٨ ، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لعباده الشرك والكفر.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : **فَالظَّالِمُ الْمُطْلَقُ مَا لَهُ مِنْ شَفِيعٍ مُطَاعٍ وَأَمَّا الْمُوَحَّدُ فَلَمْ يَكُنْ ظَالِمًا مُطْلَقًا بَلْ هُوَ مُوَحَّدٌ مَعَ ظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ ، وَهَذَا إِنَّمَا نَفَعَهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِخْلَاصُهُ لِلَّهِ فِيهِ صَارَ مِنْ أَهْلِ الشَّفَاعَةِ .**

وَمَقْصُودُ الْقُرْآنِ يَنْفِي الشَّفَاعَةَ نَفْيَ الشَّرْكِ وَهُوَ : أَنْ أَحَدًا لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَدْعُو غَيْرَهُ وَلَا يَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ لَا فِي شَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا ؛ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى أَحَدٍ فِي أَنْ يَرْزُقَهُ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يَأْتِيهِ بِرِزْقِهِ بِأَسْبَابٍ . كَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحَمَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَرْحَمُهُ بِأَسْبَابٍ مِنْ

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب سورة بني إسرائيل [الإسراء] ، ج ٤ / ١٧٤٥ . صحيح مسلم ، كتاب

الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ج ١ / ١٨٤ .

شَفَاعَةٌ وَغَيْرَهَا فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَهَاها الْقُرْآنُ مُطْلَقًا ؛ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ
وَتِلْكَ مُتَّفِيَةً مُطْلَقًا ؛ وَلِهَذَا أُثْبِتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ فِي مَوَاضِعَ وَتِلْكَ
قَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ
وَالِإِخْلَاصِ فَهِيَ مِنَ التَّوْحِيدِ ، وَمُسْتَحَقُّهَا أَهْلُ التَّوْحِيدِ^(١) .

ثامنا: الميزان والدليل :

قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أُنْزِلَتْ بِهَا وَكُفَى بِنَا حَسِيسِينَ ﴾^(٤٧) ﴿ الأنبياء: ٤٧ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
﴿ ٨ ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِظُلْمٍ ﴾^(٩) ﴿

الأعراف: ٨ - ٩ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ﴿ ٦ ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ ٧ ﴾
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ﴿ ٨ ﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ ٩ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿ ١٠ ﴾ نَارُ
حَامِيَةٍ ﴿ القارعة: ٦ - ١١ .

والذي دلت عليه السنة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان
مشاهدتان^(٢) توزن فيه أعمال العباد، والدليل :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس

(١) مجموع الفتاوى ، ج ٧٨/٧ - ٧٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤١٧ .

الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مثل هذا ثم يقول: أتتكر من هذا شيئا أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يارب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة و البطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء» رواه الترمذي^(١) وصححه الحاكم^(٢).

تاسعا: الصراط أو (الجسر) والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۗ ﴾ ثُمَّ نُتِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَّتًا ﴿٧٢﴾ مريم: ٧١ - ٧٢ .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف. رواه مسلم^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم

(١) سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، ج ٥ / ٢٤ .

(٢) المستدرک على الصحيحين ، كتاب الإيمان ، ج ١ / ٤٦ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، ج ١ / ١٦٧ .

سلم وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان»، قالوا نعم يا رسول الله قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن يبقى بعمله أو الموبق بعمله أو الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه» متفق عليه^(١).

عاشراً: القنطرة والدليل؛

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» رواه البخاري^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّنتَقِلِينَ﴾ ﴿٤٧﴾

الحجر: ٤٧.

الحادي عشر: الإيمان بالجنة ونعيمها التي أعدها الله لعباده المؤمنين الصادقين الذين آمنوا به وبكتبه ورسله والدليل؛

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) القيامة ٢٢ - ٢٣، ج ٥/٢٧٠٤. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج ١/١٦٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، ج ٥/٢٣٩٤.

عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿الكهف: ٣٠ - ٣١﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ المائدة: ٨٥﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦.

وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» رواه مسلم^(١).

وعن جرير رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ونظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٦﴾﴾ ق: ٣٩. متفق عليه^(٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : أَجْمَعَ سَلَفُ الْأُمَّةِ

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، ج ١ / ١٦٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، ج ١ / ٢٠٢ . صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ، ج ١ / ٤٣٩ .

وَأَمَّتْهَا عَلَى أَنْ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ اللَّهَ بِأَبْصَارِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَرُونَهُ فِي الدُّنْيَا بِأَبْصَارِهِمْ وَلَمْ يَتَنَازِعُوا إِلَّا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَثَبَّتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ» رواه مسلم (١).

وَمَنْ قَالَ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ أَوْ غَيْرَهُمْ يَرَى اللَّهُ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مُخَالَفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ لَا سِيَّمَا إِذَا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُسْتَتَابُونَ؛ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢).

وأما الكفار فقد حرم الله عليهم رؤيته في الدارين قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين: ١٥.

الثاني عشر: الإيمان بالنار التي خلقها الله لمن كفر به وصد عن سبيله وعصى أمره والدليل:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنصرون﴾ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبِكَمَا وَصَّأُ مَاؤَنَّهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ الإسراء: ٩٧

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَلَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ الأحزاب: ٦٤ - ٦٥

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ج ٤ / ٢٢٤٤.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ٦ / ٥١٢.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء: ١٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ونصوص الكتاب
والسنة مع اتفاق سلف الأمة وأئمتها متطابقة على أن من أهل الكبائر
من يعذب وأنه لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان^(١).

(١) مجموع الفتاوى، ج ٥/٢٨٧.

الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم القضاء والقدر:

هو تقدير الله - تعالى - الأشياء في القدم، وعلمه - سبحانه - أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته - سبحانه - لذلك ومشيتته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقها لها^(١).

المسألة الثانية: للقضاء والقدر أربعة مراتب:

المرتبة الأولى: العلم:

وهو أن نؤمن إيماناً جازماً بأن الله عليم بكل شيء فهو علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ الأنعام: ٥٩.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يُجْعَلُونَ ﴾ النمل: ٦٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه

(١) المحمود، عبدالرحمن بن صالح (١٤٢٢هـ)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه،

ط٢، مدار الوطن للنشر والتوزيع، ص٤٠.

كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدونها»، قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» متفق عليه^(١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال: «ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيْرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيْرُهُ لِّلْعُسْرَى ۝﴾ الليل: ٥ - ١٠ رواه مسلم^(٢).

وفي رواية البخاري^(٣): «اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة».

المرتبة الثانية: الكتابة:

وهو أن نؤمن بأن الله تعالى قد كتب مقادير المخلوقات بعد علمه الأزلي الذي لا ابتدأ له والدليل:

(١) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ج ٦/ ٢٤٢٤. صحيح مسلم، كتاب القدر،

باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج ٤/ ٢٠٤٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج ٤/ ٢٠٣٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾، ج ٤/ ١٨٩١.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِّئُكَ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام: ٣٨.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود والذكر أم الكتاب الذي عند الله والأرض الدنيا وعباده الصالحون أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(١).
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الحديد: ٢٢.

والكتابة خمسة تقادير:

التقدير الأول: تقدير مقادير المخلوقات قبل خلق السموات والأرض والدليل:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء» رواه مسلم^(٢).

التقدير الثاني: عند أخذ الميثاق على بني آدم والدليل:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ص ٩٩.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ، ج ٤ / ٢٠٤٤.

أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾
الأعراف: ١٧٢ .

التقدير الثالث: التقدير العمري، وذلك حينما يكون الجنين في بطن أمه والدليل:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه مسلم^(١).

التقدير الرابع: التقدير الحولي، يكون في ليلة القدر والدليل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ﴿٤﴾ الدخان: ٣ - ٤ .

التقدير الخامس: التقدير اليومي والدليل:

(١) صحيح مسلم ، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج/٤ / ٢٠٣٦ .

سلم وقد اطلع حاجب الشمس فقال: «يا بلال أين ماقلت»، قال ما ألقيت علي نومة مثلها قط قال: «إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة» فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابياضت^(١) قام فصلى. رواه البخاري^(٢).

الإرادة نوعان:

النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية. وهي عامة لكل الموجودات مما يحبه الله، ومما لا يحب، فكل ما يكون في هذا الكون لا يكون إلا بإرادة الله، وهي واقعة لا محالة والدليل:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾
الأنعام: ١٠٢.

وقال تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ هود: ٣٤.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء: ١٦.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرْمًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام: ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ الرعد: ١١.

(١) أي: اشتد بياضها وهو كناية عن تأخيرهم عن طلوعها كثيرا.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ج/١، ٢١٤.

النوع الثاني: الإرادة الشرعية الدينية: وهي تختص بما يحبه الله تبارك وتعالى من فعل أو امره ، فكل ما أمر الله به فهو يريد من العباد ديناً وشرعاً، كما أنها قد تقع وقد لا تقع والدليل:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء: ٢٧.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ المائدة: ٦.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ الزمر: ٧.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الكهف: ٢٩.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : وأنبياءه ورسوله وأتباعهم حظهم من هذه الأمور الديني منها، وأعداؤه واقفون مع القدر الكوني فحيث ما مال القدر مالوا معه ، فدينهم دين القدر ، ودين الرسل واتباعهم دين الأمر ، فهم يدينون بأمره ويؤمنون بقدره ، وخصماء الله يعصون أمره ويحتجون بقدره^(١).

المرتبة الرابعة: الخلق:

وهو أن نؤمن إيماناً جازماً بأن كل ما قدره الله سبحانه في اللوح

المحفوظ فهو واقع والدليل:

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الرعد: ١٦.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، ص ٦٠٦.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الزمر: ٦٢.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد: ٣٩.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة - أو قال - على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى ، فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله» رواه مسلم^(١).

قد دل هذا الحديث على أن ليس للإنسان حول ولا قوة ولا يملك لنفسه جلب نفع ولا دفع ضرر إلا بحول الله وإرادته وقوته.

يقول ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - والذي عليه أهل السنة والجماعة: أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ٢، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبّه، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً^(٢).
 ويقول ابن عبد البر - رحمه الله - : فليس لأحد مشيئة تنفذ إلا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله^(٣).

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، ج ٤ / ٢٠٧٦ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٤٩ .

(٣) ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق سعيد أحمد أعراب

ومحمد الفلاح ، ج ١٣ / ٦ .

المسألة الثالثة: أهل السنة والجماعة يسلمون للقضاء والقدر ولا

يجادلون فيه:

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - : فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهي عنه ولا يكون صاحبه إن أصاب بكلامه السنة من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم ويؤمن بالآثار^(١).

ويقول الطحاوي - رحمه الله - : وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسُلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣ فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب، كان من الكافرين^(٢).

ويقول ابن عبد البر - رحمه الله - : والقدر سر الله لا يدرك بجدال ولا يشفي منه مقال والحجاج فيه مرتجة لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء وغلقه وقد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار وبالاستسلام والانقياد والإقرار بأن علم الله سابق ولا يكون في ملكه إلا ما يريد وما ربك بظلام للعبيد^(٣).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، ج ١ / ١٥٧ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٤٩ .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ج ٦ / ١٣ - ١٤ .

الفصل الثالث

كتاب الإحسان



كتاب الإحسان وفيه مسائل

المسألة الأولى: مفهوم الإحسان/ هو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

المسألة الثانية: دليل مرتبة الإحسان:

عن أبي حفص عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: - أن جبريل عليه السلام ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم^(١).

المسألة الثالثة: الإحسان ركنان:

الركن الأول: التعبد لله بمقام المشاهدة: أن تعبد الله كأنك تراه .

الركن الثاني: التعبد لله بمقام المراقبة: فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ج/١/٣٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر/

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ)، صحيح البخاري، ط ٣، بيروت، دار ابن كثير.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (١٤١٠هـ)، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الترمذي محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الحاكم محمد بن عبدالله (١٤١١هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن حبان، محمد (١٤١٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

- بيروت، دار أحياء التراث العربي.
- النسائي، أحمد بن شعيب (١٤١١هـ)، السنن الكبرى، تحقيق
: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط ١،
بيروت، دار الكتب العلمية.

ثانياً: المراجع/

- ابن أبي العز، علي بن علي (١٤٢٦هـ)، شرح العقيدة الطحاوية
، تحقيق، جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني،
ط ١، القاهرة، دار السلام.
- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي (١٤١٨هـ)
، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،
تحقيق، د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط ٢، الرياض، دار الراجحة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني (١٤٠٣هـ)، الاستقامة
، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، المدينة المنورة، جامعة
الإمام محمد بن سعود..
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم، قاعدة في المحبة، تحقيق: د.
محمد رشاد سالم، القاهرة مكتبة التراث الإسلامي.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم
(١٤١٧هـ)، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح
المنقول لصريح المعقول، تحقيق، عبد اللطيف عبد الرحمن،
بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (١٤١٧هـ)، الصارم المسلول

- على شاتم الرسول، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، ط ١، بيروت، دار ابن حزم.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (١٤٢٦هـ)، العبودية، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط ٧، بيروت، المكتب الإسلامي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (١٤٢٦هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز - عامر الجزار، ط ٣، دار الوفاء.
- ابن تيمية، أحمد، منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، مؤسسة قرطبة.
- ابن حجر، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
- ابن حنبل أحمد بن محمد الشيباني (١٤٠٨هـ)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دمشق، دار قتيبة.
- ابن حنبل أحمد (١٤٢٠هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة.
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق (١٤١٤هـ)، كتاب التوحيد، تحقيق، عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط ٥، الرياض، مكتبة الرشد.
- ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلو اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة.

- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد الفلاح .
- ابن عثيمين ، محمد بن صالح (١٤١٩ هـ) ، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق ، سعد فواز الصميل ، ط ٥ ، الناشر : الرياض ، دار ابن الجوزي .
- ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی ، ط ٣ ، المدينة المنورة ، المدينة المنورة .
- ابن عثيمين ، محمد (١٤١٣ هـ) ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ، تحقيق : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن - دار الثريا .
- ابن عثيمين ، محمد بن صالح (١٤١٩ هـ) ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ط ٣ ، الدمام ، ابن الجوزي .
- ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد (١٤٠٦ هـ) ، إثبات صفة العلو ، ط ١ ، الكويت ، الدار السلفية .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠ هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، سورة التوبة .
- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر (١٣٩٧ هـ) ، الإبانة عن أصول الديانة ، تحقيق د . فوقية حسين محمود ، ط ١ ، القاهرة ، دار الأنصار .
- الأشعري ، علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف

- المصلين ، تحقيق : هلموت ريتز ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- الأشقر ، محمد (١٤٢٥ هـ) ، الواضح في أصول الفقه ، ط ٦ ، عمان ، دار النفائس .
- آل الشيخ ، سليمان بن عبد الله (١٤٢٣ هـ) ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، تحقيق : زهير الشاويش ، ط ١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- البرهاري ، الحسن بن علي (١٤٠٨ هـ) ، كتاب شرح السنة ، تحقيق ، د . محمد سعيد سالم القحطاني ، ط ١ ، الدمام ، دار ابن القيم .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، الأسماء والصفات ، تحقيق ، عبد الله بن محمد الحاشدي ، ط ١ ، جدة ، مكتبة السوادني .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (١٤٠٥ هـ) ، إثبات عذاب القبر ، تحقيق د . شرف محمود القضاة ، ط ٢ ، عمان ، دار الفرقان .
- التميمي ، محمد بن عبد الوهاب (١٣٩٧ هـ) ، عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
- الحكمي ، حافظ (١٤٢٥ هـ) ، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، ط ٦ ، الرياض ، مكتبة الرشد .
- الحكمي ، أحمد (١٤٣١ هـ) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تحقيق محمد صبحي حلاق ، ط ٧ ، الرياض ، دار ابن الجوزي .

- الخطابي حمد بن محمد (١٣٩٩هـ)، العزلة ، تحقيق الناشر المطبعة السلفية ، القاهرة ، المطبعة السلفية.
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٢٤هـ) ، العرش ، تحقيق ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، ط٢ ، المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية
- الذهبي ، محمد بن أحمد (١٤٢٤هـ) ، العرش ، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي ، ط٢ ، المدينة المنورة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- الراشد، أبي العلاء (١٤٢٩هـ)، ضوابط تكفير المعين عند شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب وعلماء الدعوة الإصلاحية ، ط٢ ، بيروت ، شركة فؤاد البعيو للتجليد.
- الرحيلي ، إبراهيم بن عامر (١٤٢٩هـ) ، التكفير وضوابطه ، ط٢ ، القاهرة ، دار الإمام أحمد.
- الزركشي ، محمد بن عبدالله بن بهادر (١٩٨٥م) ، معنى لا إله إلا الله ، تحقيق : علي محي الدين علي القره داغي ، ط١ ، القاهرة ، دار الإعتصام.
- السبكي ، تقي الدين علي بن عبد الكافي ، فتاوى السبكي ، بيروت ، دار المعرفة.
- الشاطبي ، أبو إسحاق ، الاعتصام ، تحقيق: الناشر المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى.
- الشنقيطي ، محمد الأمين (١٤١٥هـ) ، أضواء البيان في إيضاح

- القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (١٤٠٤هـ)، الملل والنحل، تحقيق، محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.
 - الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
 - العطيف، علي بن محمد (١٤٣١هـ)، التكفير مفهومه وأسبابه وضوابطه وأحكامه، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.
 - علماء نجد الأعلام (١٤١٧هـ)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، مكتبة المدينة الرقيمية.
 - الفريابي، جعفر بن محمد بن الحسن (١٤٠٥هـ)، صفة المنافق، تحقيق، بدر البدر، ط١، الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
 - القرطبي، بقي بن مخلد (١٤١٣هـ)، ما روي الحوض والكوتر، تحقيق، عبد القادر محمد عطا صوفي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٩٨)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، بيروت، دار الفكر.
 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤٢٤هـ)، مدارج السالكين،

- تحقيق، الداني بن منير آل زهوي، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٤١٨ هـ)، الصواعق المرسله، تحقيق، د. علي بن محمد الدخيل الله، ط ٣، الرياض، دار العاصمة.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن (١٤٠٢ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة.
- المحمود، عبدالرحمن بن صالح (١٤٣٢ هـ)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ط ٣، مدار الوطن للنشر والتوزيع.
- المشعبي، عبدالمجيد بن سالم (١٤١٩ هـ)، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، ط ٢، الرياض، أضواء السلف.
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد (١٤١٣ هـ)، أخبار الدجال، تحقيق ودراسة: قسم التحقيق بالدار، طنطا، دار الصحابة للتراث.
- النوبختي، الحسن بن موسى (١٤٠٤ هـ)، فرق الشيعة، تحقيق، الناشر دار الأضواء، بيروت، دار الأضواء.
- النووي، يحيى بن شرف (١٣٩٢ هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط ٢، بيروت، دار أحياء التراث العربي.
- وسيم فتح الله البدعة وأثرها السيء على الأمة.

الفهرس

٥	المقدمة
٩	الفصل الأول / كتاب التوحيد
١٠	كتاب التوحيد
١٠	المسألة الأولى: مفهوم التوحيد
١٠	المسألة الثانية: أقسام التوحيد ثلاثة
١٠	القسم الأول: توحيد الربوبية وفيه مسائل
١٠	المسألة الأولى: مفهوم توحيد الربوبية
١١	المسألة الثانية: لفظ الرب يدور على خمسة معاني
١١	المعنى الأول للرب: الخالق والخلق لا يخلقون شيئاً
١٢	المعنى الثاني للرب: الملك والله تبارك وتعالى له الملك المطلق
١٣	وملك العبد محدود وقاصر ويفضى وهو وما يملك ملكاً لله
١٤	المعنى الثالث للرب: المدبر والله عز وجل له التدبير المطلق
١٥	وتدبير الخلق لأمرهم مقيد بمشيئة الله
١٥	المعنى الرابع للرب: الرازق
١٥	المعنى الخامس للرب: المحيي والمميت
١٦	المسألة الثالثة: أصل توحيد الربوبية ليس فيه نزاع بين الأنبياء وأمهم ولم يجحد أحد منهم توحيد الربوبية إلا على سبيل المكابرة كما هو حال فرعون
١٦	المسألة الرابعة: من وحد الله في ربوبيته وأشرك به في ألوهيته فإن ذلك لا يدخله في الإسلام ولا يكون به مسلماً بل هو مشرك بالله كافر به
١٧	فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية فمن أقر بأن الله الخالق المالك الرازق المدبر المحيي المميت لزم من ذلك إفراده بالعبادة
١٨	وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية فمن وحد الله في ألوهيته وحده ضمناً في ربوبيته
١٩	القسم الثاني: توحيد الألوهية وفيه مسائل
١٩	المسألة الأولى: مفهوم توحيد الألوهية
١٩	المسألة الثانية: ما خلق الله الجن والإنس إلا من أجل عبادته وحده
٢٠	ولا أرسل الرسل إلا من أجل عبادته وحده

٢٠	ولا أنزل الكتب إلا من أجل عبادته وحده
٢٠	المسألة الثالثة: معنى شهادة أن لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله
٢١	المسألة الرابعة: شروط الانتفاع بالشهادة وهي ثمانية
٢١	الشرط الأول: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا
٢١	فمعنى العلم بلا إله إلا الله هو العلم بركنيتها
٢١	الركن الأول النفي بقولك (لا إله)
٢١	والركن الثاني الإثبات بقولك (إلا الله)
٢٢	الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك
٢٢	الشرط الثالث: الإقرار بها بالقلب واللسان
٢٣	الشرط الرابع: الانقياد لما دلت عليه
٢٤	الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب
٢٥	الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك
٢٥	الشرط السابع: محبة هذه الشهادة وما اقتضته ودلت عليه ومحبة أهلها العاملين بها، وبغض ما ناقض ذلك
٢٦	الشرط الثامن: الكفر بكل ما يعبد من دون الله
٢٧	المسألة الخامسة: صرف العبادات لغير الله شرك وكفر به، سواء كانت قلبية كالمحبة والتوكل
٢٨	أو قولية كالدعاء
٢٨	أو فعلية كالصلاة والنسك - وهو الذبح-
٢٩	المسألة السادسة: جاءت الشريعة بسد كل ذريعة موصلة للشرك أو الكفر
٣٠	المسألة السابعة: المعصية سبب في نقص التوحيد والتوبة معروضة على صاحبها
٣١	فإن لم يتب فهو معرض للعقوبة ما لم تدرکه رحمة الله
٣٢	المسألة الثامنة: الكفر وفيه مسائل
٣٢	المسألة الأولى: مفهوم الكفر
٣٢	المسألة الثانية: الكفر أنواع
٣٢	النوع الأول: الكفر الأكبر / وهو أنواع كثيرة أشهرها خمسة أنواع
٣٢	النوع الأول: كفر التكذيب
٣٣	النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار

٣٣	النوع الثالث: كفر الإعراض
٣٣	النوع الرابع كفر الشك
٣٣	النوع الخامس: كفر النفاق الأكبر
٣٤	النوع الثاني: الكفر الأصغر
٣٤	المسألة التاسعة: تارك الصلاة كافر
٣٥	المسألة العاشرة: الشرك وفيه مسائل
٣٥	المسألة الأولى: مفهوم الشرك
٣٥	المسألة الثانية: أقسام الشرك ثلاثة
٣٥	القسم الأول: الشرك الأكبر
٣٦	أنواع الشرك الأكبر
٣٦	النوع الأول: شرك الربوبية
٣٧	النوع الثاني: شرك الألوهية وهو أنواع منها
٣٧	النوع الأول: شرك الدعاء
٣٧	النوع الثاني: شرك النية وإرادة القصد
٣٨	النوع الثالث: شرك المحبة
٣٨	النوع الرابع: شرك الطاعة
٣٩	النوع الخامس: شرك التوكل
٣٩	القسم الثالث: شرك الأسماء والصفات
٣٩	القسم الثاني: الشرك الأصغر / وهو أقسام منها
٣٩	القسم الأول: شرك الألفاظ وهو أنواع ، منها
٣٩	النوع الأول: الحلف بغير الله إذا كان يجري على اللسان دون أن يعتقد الحالف بأن المحلوف به كخالق تبارك وتعالى في العظمة أو أعظم منه
٤٠	النوع الثاني: إضافة الأسباب إلى غير خالقها مع الاعتقاد بأن مسبب الأسباب هو الله تبارك وتعالى
٤١	النوع الثالث: عطف المخلوق مع الخالق في الخلق والإيجاد مع إيمانه بأن الله وحده هو الذي بيده الخلق والإيجاد
٤١	القسم الثاني: شرك العبادة إذا كان النية الباعثة على العمل هي إرادة الله عز وجل ثم خالطها طلب دنيا أو سمعة أو نحوه مع إيمانه بأن الله وحده هو المستحق للعبادة
٤٢	القسم الثالث: الشرك الخفي ، وهو على قسمين

٤٢	القسم الأول: ما يلحق بالشرك الأكبر
٤٣	القسم الثاني: ما يلحق بالشرك الأصغر
٤٣	المسألة الحادية عشر: حكم العبادة إذا خالطها الرياء فهي على حالتين من حيث جهة العبادة
٤٤	المسألة الثانية عشر: يجب على المسلم أن يدافع الرياء فإذا دافعه فإنه لا يؤثر على عمله من جهة الإخلاص
٤٤	المسألة الثالثة عشر: ليس من الشرك ثناء الناس على عمل مؤمن معين إن لم يقصد الرياء
٤٥	المسألة الرابعة عشر: من أشرك بالله فقد حبط عمله كلياً إن كان شركاً أكبر أو جزئياً إن كان شركاً أصغر
٤٥	المسألة الخامسة عشر: التوسل وفيها مسائل
٤٥	المسألة الأولى: مفهوم التوسل
٤٥	المسألة الثانية: التوسل قسمان
٤٥	القسم الأول: التوسل المشروع، وهو أربعة أنواع
٤٥	النوع الأول: التوسل لله تعالى بأسمائه وصفاته
٤٦	النوع الثاني: أن يتوسل لله تعالى بالأعمال الصالحة
٤٦	النوع الثالث: أن يتوسل لله بإظهار التذلل والافتقار له
٤٧	النوع الرابع: التوسل إلى الله عز وجل بدعاء الرجل الصالح الحي الذي ترضى إجابته
٤٧	القسم الثاني: التوسل الممنوع
٤٨	النوع الأول: التوسل البدعي
٤٨	النوع الثاني: التوسل الشركي
٤٩	المسألة السادسة عشر: الأصل في الرقى المشروعية ما لم تكن شركاً
٤٩	المسألة السابعة عشر: البدعة وفيها مسائل
٤٩	المسألة الأولى: مفهوم البدعة
٤٩	المسألة الثانية: قاعدة / كل بدعة في الدين فهي ضلالة
٤٩	المسألة الثالثة: البدعة قسمان
٥٠	القسم الأول: البدعة المكفرة وفيها مسائل
٥٠	المسألة الأولى: مفهوم البدعة المكفرة
٥٠	المسألة الثانية: البدعة المكفرة نوعان

٥٠	النوع الأول: البدعة الاعتقادية المكفرة
٥٠	النوع الثاني: البدعة العملية المكفرة
٥٠	القسم الثاني: البدعة المفسقة وفيها مسائل
٥٠	المسألة الأولى: مفهوم البدعة المفسقة
٥٠	المسألة الثانية: البدعة المفسقة نوعان
٥٠	النوع الأول: البدعة الاعتقادية المفسقة
٥١	النوع الثاني: البدعة العملية المفسقة
٥١	المسألة الثامنة عشر: النفاق وفيه مسائل
٥١	المسألة الأولى: مفهوم النفاق
٥١	المسألة الثانية: النفاق قسمان
٥١	القسم الأول: النفاق الاعتقادي ، وهو أنواع أشهرها ستة أنواع
٥٢	النوع الأول: تكذيب ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو تكذيب بعضه
٥٢	النوع الثاني: بغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو بغض بعضه
٥٢	النوع الثالث: بغض الرسول صلى الله عليه وسلم
٥٢	النوع الرابع: المسرة بانحفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم وانتصار الكفر
٥٣	النوع الخامس: الحزن بانتصار المسلمين وظهورهم
٥٣	النوع السادس: الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ويعبودية عباده المؤمنين له
٥٣	القسم الثاني: النفاق العملي
٥٥	المسألة التاسعة عشر: ثمرات الدخول في التوحيد
٥٥	الثمرة الأولى: الدخول في التوحيد سبب في مغفرة الذنوب
٥٦	الثمرة الثانية: الدخول في التوحيد سبب في ثبوت أجر ما أسلف من عمل صالح في جاهليته
٥٦	الثمرة الثالثة: الدخول في التوحيد من أعظم أسباب جلب الأمن وحصوله في الدنيا والآخرة
٥٦	الثمرة الرابعة: الدخول في التوحيد موجب لعصمة الدم والمال والعرض إلا بحقه
٥٧	الثمرة الخامسة: الدخول في التوحيد سبب في حصول شفاعة الشافعين للعبد
٥٧	الثمرة السادسة: الدخول في التوحيد سبب في دخول الجنة
٥٨	المسألة العشرون: أركان العبادة التي لا تصح عبادة مشروعة بدونها ثلاثة
٥٨	الركن الأول: المحبة

٥٨	الركن الثاني: الرجاء
٥٨	الركن الثالث: الخوف
٦٠	المسألة الحادية والعشرون: لقبول العبادة شرطان هما
٦٠	الشرط الأول: الإخلاص لله
٦٠	الشرط الثاني: الإلتباع لهدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم
٦٢	القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات وفيه مسائل
٦٢	المسألة الأولى: مفهوم توحيد الأسماء والصفات
٦٢	المسألة الثانية: أعظم العبودية لله التعبد له بأسمائه وصفاته
٦٢	المسألة الثالثة: أسماء الله ليست محصورة
٦٤	المسألة الرابعة: أسماء الله وصفاته توقيفية
٦٤	المسألة الخامسة: الله ليس له مثل لا في أسمائه ولا في صفاته
٦٥	المسألة السادسة: الله له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته
٦٥	المسألة السابعة: صفات الله خمسة أنواع
٦٥	النوع الأول: صفة مطلقة
٦٥	النوع الثاني: صفة مقيدة
٦٦	النوع الثالث: صفة ذاتية
٦٦	النوع الرابع: صفة فعلية
٦٧	النوع الخامس: صفة ذاتية من وجه وفعلية من وجه كصفة الكلام
٦٨	المسألة الثامنة: الله عز وجل كامل في صفاته منزّه عن كل صفة نقص أو ذم
٦٩	المسألة التاسعة: صفات الله أزلية غير مخلوقة
٦٩	المسألة العاشرة: أسماء الله دالة على ذاته وعلى صفاته
٧٠	المسألة الحادية عشر: من كمال أسماء الله وصفاته أنه غني عن خلقه وهم فقراء إليه
٧١	المسألة الثانية عشر: الله مستو على عرشه كما أن العرش سرير له قوائم
٧٢	والله - عز وجل - مستغن عنه وعمادونه من المخلوقات
٧٢	المسألة الثالثة عشر: الله - عز وجل - بائن عن مخلوقاته
٧٢	المسألة الرابعة عشر: الله - تبارك وتعالى - مستعل على جميع خلقه ذاتاً وقدرًا وشأنًا
٧٣	فحيث كان الخلق فإن الله في العلو فوق عرشه مستو عليه

٧٣	وجميع الخلائق من السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما تحت العرش مقهورون بقدرته الله تعالى، وعلمه محيط بكل شيء، وقدره نافذ في كل شيء، وهو على كل شيء وكيل
٧٣	المسألة الخامسة عشر: الكرسي موضع قدمي الرب - تبارك وتعالى - قد أحاط كرسيه بالسموات والأرض وأحاط عرشه بكرسيه
٧٤	المسألة السادسة عشر: الله - جل وعلا - علمه محيط بكل شيء
٧٥	المسألة السابعة عشر: صفات الله تبارك وتعالى معلومة المعنى مجهولة الكيفية واجبة التسليم ومن الأمثلة عليها صفة الاستواء والنزول
٧٦	المسألة الثامنة عشر: صفات الله عز وجل من الأمور الغيبية التي يجب الايمان بها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل
٧٧	المسألة التاسعة عشر: القرآن كلام الله منه حروفه ومعانيه فليس هو عبارة عن كلامه ولا حكاية عن كلامه
٧٨	منزل غير مخلوق
٧٩	متعبد بتلاوته
٧٩	المسألة العشرون: الولاء والبراء وفيه مسائل
٧٩	المسألة الأولى: مفهوم الولاء
٧٩	مفهوم البراء
٨٠	المسألة الثانية: أحكام الموالات ثلاثة
٨٢	المسألة الثالثة: الموالات قسمان
٨٢	المسألة الرابعة: الموالات والمعادات في الله لا يجوز أن تتأثر بأمر الدنيا
٨٣	المسألة الحادية والعشرون: التكفير وفيه مسائل
٨٣	المسألة الأولى: مفهوم التكفير
٨٤	المسألة الثانية: التكفير قسمان
٨٤	القسم الأول: التكفير المطلق
٨٤	القسم الثاني: التكفير المعين
٨٤	المسألة الثالثة: شروط التكفير وموانعه وفيها مسائل
٨٤	المسألة الأولى: أولاً/ مفهوم الشرط
٨٥	ثانياً: مفهوم المانع
٨٥	شروط التكفير وموانعه
٨٨	المسألة الثانية والعشرون: من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين

٨٩	الفصل الثاني: كتاب الإيمان
٩١	كتاب الإيمان وفيه مسائل
٩١	المسألة الأولى: مفهوم الإيمان
٩٢	المسألة الثانية: أركان الإيمان ستة
٩٢	المسألة الثالثة: الركن الأول/ الإيمان بالله وفيه مسائل
٩٢	المسألة الأولى: الإيمان بوجوده تبارك وتعالى وذلك بأربع دلالات
٩٢	الدلالة الأولى: دلالة النقل
٩٢	الدلالة الثانية: دلالة الفطرة
٩٣	الدلالة الثالثة: دلالة العقل
٩٣	الدلالة الرابعة: دلالة الحس
٩٣	المسألة الثانية: الإيمان بربوبيته وهو أن نؤمن بأن الله هو المالك الخالق الرازق المدير المحيي المميت
٩٣	المسألة الرابعة: الإيمان بألوهية الله تبارك وتعالى بأن يعبد وحده فلا يشرك معه في عبوديته أحد ويشكر فلا يكفر
٩٣	ويطاع فلا يعصى
٩٣	وإذا أذنب العبد تذكر فابصر ولربه أناب واستغفر
٩٤	المسألة الخامسة: الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل
٩٥	الركن الثاني: الإيمان بالملائكة عليهم السلام وفيه مسائل
٩٥	المسألة الأولى: الملائكة خلق من خلق الله خلقهم من نور فهم مخلوقون موجودون ومن الفرية القول بأنهم بنات الله
٩٥	المسألة الثانية: الملائكة عليهم السلام طائعون لله ممتثلون لأمره
٩٦	المسألة الثالثة: الإيمان بمن علمنا منهم بأسمائهم أو صفاتهم أو أعمالهم عليهم السلام
٩٧	ومن لم نعلم أسماءهم أو صفاتهم أو أعمالهم نؤمن بهم إجمالاً
٩٨	المسألة الرابعة: الملائكة عليهم السلام لم يدعوا أحداً إلى عبادتهم ولا يجوز أن يتخذهم أحد آلهة من دون الله ولا شركاء معه
٩٩	الركن الثالث: الإيمان بكتبه وفيه مسائل
٩٩	المسألة الأولى: الإيمان بأن هذه الكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام هي كلام الله حقيقة لا مجازاً

٩٩	المسألة الثانية: وجوب الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام وذلك على وجهين
٩٩	الوجه الأول: الإيمان المجمل بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام ولم يسمها في القرآن
٩٩	الوجه الثاني: الإيمان المفصل وهو أن تؤمن بالكتب التي سماها الله في القرآن
١٠٠	المسألة الثالثة: الإيمان بأن الكتب السماوية التي أنزلها الله على رسله يصدق بعضها بعضاً
١٠١	المسألة الرابعة: القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة
١٠١	المسألة الخامسة: لا يعمل بما في الكتب السابقة إلا ما أقره القرآن
١٠٢	المسألة السادسة: الإيمان بأن القرآن قد ينسخ بعضه بعضاً
١٠٢	المسألة السابعة: الإيمان بأن القرآن العظيم أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقد تحدى به كفار قريش وهم فصحاء العرب وقد نزل بلغتهم فعجزوا عن نزاله
١٠٣	المسألة الثامنة: وجوب تلاوة القرآن وتدبره والعمل بما فيه ورد المتشابه منه إلى محكمه
١٠٣	المسألة التاسعة: وجوب الذب عن القرآن العظيم من تأويل الغالين أو انتحال المبطلين
١٠٤	المسألة العاشرة: حفظ الله القرآن من التحريف بأمرين
١٠٤	الأمر الأول: حفظاً قديماً كونياً
١٠٤	الأمر الثاني: حفظاً قديماً شرعياً
١٠٥	الركن الرابع: الإيمان بالرسل وفيه مسائل
١٠٥	المسألة الأولى: الإيمان بأن الله قد بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى أن يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وإن اختلفت شرائعهم
١٠٥	المسألة الثانية: الإيمان بأن الرسالة والنبوة اصطفاء من الله وليست أمراً مكتسباً
١٠٥	المسألة الثالثة: الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام على وجهين
١٠٦	الوجه الأول: إيمان مجمل بالأنبياء الذين لم يسمهم الله في كتابة
١٠٦	الوجه الثاني: إيمان مفصل بكل من سمى الله من الأنبياء في كتابة
١٠٦	المسألة الرابعة: الرسل عليهم السلام معصومون فيما يبلغون عن الله عز وجل وهم عليهم السلام غير معصومين من الوقوع في الصغائر مع عدم الإقرار عليها

١٠٧	المسألة الخامسة: من كفر بأحد من الرسل فكأنما كفر بهم جميعاً
١٠٧	المسألة السادسة: الرسل عليهم السلام وأتباعهم لا يملكون سوى هداية الدلالة والإرشاد
١٠٨	وأما هداية التوفيق والإلهام فهي لله عز وجل
١٠٨	المسألة السابعة: الإيمان بأنه ما من نبي إلا وله معجزة يعرف بها صدق ما جاء به ليقوم الله بها الحجة على عباده
١٠٨	المسألة الثامنة: الأنبياء عليهم السلام لم يدعوا أحداً إلى عبادتهم وحثروا من ذلك
١٠٩	المسألة التاسعة: الأنبياء عليهم السلام بشر وعيسى عليه السلام براء مما قالت النصرانية عنه أنه ابن الله
١١٠	المسألة العاشرة: الرسل عليهم السلام متفاضلون بما فضل الله بعضهم على بعض وأفضل الرسل عليهم السلام أولو العزم
١١٠	وأفضل الرسل عليهم السلام على الإطلاق سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
١١٢	المسألة الحادية عشر: لا طريق إلى الله ولا سبيل إلى رحمته بعد بعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا طريق وسبيل محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا دين إلا دينه فكانت رسالته للتقلين - الإنس والجن - عامة
١١٢	المسألة الثانية عشر: معنى أن محمداً رسول الله
١١٣	المسألة الثالثة عشر: من الإيمان به الإيمان بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
١١٣	المسألة الرابعة عشر: من لوازم الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم تقديم محبته على كل محبوب سوى الله
١١٤	والإمساك عن عرضه الشريف
١١٤	والذب عنه والدفاع عن سنته
١١٦	واتباع هديه
١١٦	المسألة الخامسة عشر: من الإيمان بالرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم وجوب محبة أصحابه
١١٦	ومحبة آل بيته ومنهم أزواجه الطاهرات المطهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن
١١٧	وعدم مسبة أصحابه مطلقاً وحفظ حقهم من الصحبة
١١٨	والسكوت عما وقع بينهم

١٢٠	والاستغفار لهم والذب عن أعراضهم
١٢٠	فإن الله قد غفر لهم وحل عليهم رضوانه
١٢١	المسألة السادسة عشر: كفر من لم يعتقد ببراءة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق الطاهرة
١٢٢	المطهرة أمنا عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها، وكفر كذلك من رجم غيرها من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٢	المسألة السابعة عشر: أولى الخلفاء الراشدين بالخلافة بلا خلاف وأفضلهم عند أهل السنة
١٢٣	والجماعة الصديق أبو بكر ثم الفاروق عمر بن الخطاب ثم ذو النورين عثمان بن عفان ثم حيدرة أبو الحسنين صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا الله في زمرة تمهم أمين
١٢٣	المسألة الثامنة عشر: الفرقة الناجية هم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهداة
١٢٤	المسألة التاسعة عشر: كرامات الأولياء ثابتة لحزب الله وأوليائه
١٢٥	وهي أمر خارق جرت العادة على خلافه يهبها الله لولي من أوليائه
١٢٧	المسألة العشرون: ضوابط تمييز الكرامة
١٢٧	الضابط الأول: أن يكون صاحبها مؤمناً متقياً
١٢٧	الضابط الثاني: أن لا يدعي صاحبها الولاية
١٢٧	الضابط الثالث: أن لا تكون سبباً في ترك شيء من الواجبات أو فعل شيء من المحرمات
١٢٧	الضابط الرابع: أن لا تخالف أمراً من أمور الدين
١٢٨	الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر وفيه مسائل
١٢٨	المسألة الأولى: الإيمان باليوم الآخر وما يدخل فيه، أصل من أصول الإيمان الذي لا يصح إيمان للمرء إلا باليقين به
١٢٨	المسألة الثانية: الإيمان باليوم الآخر على وجهين
١٢٨	الوجه الأول: الإيمان المجمل باليوم الآخر
١٢٩	الوجه الثاني: الإيمان المفصل بكل ما ذكر في الكتاب والسنة الصحيحة عن اليوم الآخر
١٢٩	أولاً: الموت والقبر وفيه مسائل
١٢٩	المسألة الأولى: الإيمان بأن الموت هو مصير كل مخلوق حي

١٢٩	المسألة الثانية: الإيمان بفتنة القبر
١٣٠	المسألة الثالثة: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه
١٣٢	ثانياً: الإيمان بعلامات الساعة وأشراطها
١٣٢	ثالثاً: النفخ في الصور نفختان
١٣٢	النفخة الأولى (نفخة الصعق)
١٣٣	النفخة الثانية (نفخة البعث)
١٣٤	رابعاً: الحشر
١٣٥	خامساً: الحساب والجزاء
١٣٦	سادساً: الحوض
١٣٧	سابعاً: الشفاعة وفيها مسائل
١٣٧	المسألة الأولى: مفهوم الشفاعة
١٣٧	المسألة الثانية: للشفاعة شرطان
١٣٧	الشرط الأول: رضا الله عن الشافع والمشفوع له
١٣٨	الشرط الثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع
١٣٨	المسألة الثانية: الشفاعة قسمان
١٣٨	القسم الأول: الشفاعة المثبتة ، وهي نوعان
١٣٨	النوع الأول: الشفاعة العامة
١٤١	النوع الثاني: الشفاعة الخاصة ، وهي أربعة أقسام
١٤١	القسم الأول: الشفاعة العظمى
١٤٢	القسم الثاني: الشفاعة لأهل الجنة لدخول الجنة
١٤٢	القسم الثالث: شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب
١٤٢	القسم الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب
١٤٣	القسم الثاني: الشفاعة المنفية
١٤٤	ثامناً: الميزان
١٤٥	تاسعاً: الصراط أو (الجسر)
١٤٦	عاشراً: القنطرة
١٤٧	الحادي عشر: الإيمان بالجنة
١٤٨	الثاني عشر: الإيمان بالنار

١٥٠	الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وفيه مسائل
١٥٠	المسألة الأولى: مفهوم القضاء والقدر
١٥٠	المسألة الثانية: للقضاء والقدر أربعة مراتب
١٥٠	المرتبة الأولى: العلم
١٥١	المرتبة الثانية: الكتابة
١٥٢	الكتابة خمسة تقادير
١٥٢	التقدير الأول: تقدير مقادير المخلوقات قبل خلق السموات والأرض
١٥٢	التقدير الثاني: عند أخذ الميثاق على بني آدم
١٥٣	التقدير الثالث: التقدير العمري
١٥٣	التقدير الرابع: التقدير الحولي
١٥٣	التقدير الخامس: التقدير اليومي
١٥٤	المرتبة الثالثة: الإرادة والمشينة
١٥٥	الإرادة نوعان
١٥٥	النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية
١٥٥	النوع الثاني: الإرادة الشرعية الدينية
١٥٦	المرتبة الرابعة: الخلق
١٥٧	المسألة الثالثة: أهل السنة والجماعة يسلمون للقضاء والقدر ولا يجادلون فيه
١٥٩	الفصل الثالث: كتاب الإحسان
١٦١	كتاب الإحسان وفيه مسائل
١٦١	المسألة الأولى: مفهوم الإحسان
١٦١	المسألة الثانية: دليل مرتبة الإحسان
١٦١	المسألة الثالثة: الإحسان ركنان
١٦١	الركن الأول: التعبد لله بمقام المشاهدة: أن تعبد الله كأنك تراه
١٦١	الركن الثاني: التعبد لله بمقام المراقبة: فإن لم تكن تراه فإنه يراك
١٦٢	المراجع
١٧٠	الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ